عمدة القارئ والسامع في ختم الصحيح الجامع*

تأليف

الحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ)

تحقيق

د. مبارك بن سيف الهاجري **

(*) جاء في "ب": فصل فيه ختم لصحيح الإمام البخاري رحمة الله عليه، تأليف شيخنا حافظ مصر والشام شمس الملة والدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاويّ الشافعي، تغمده الله برحمته، وأسكنه فسيح جنته آمين. قال رحمه الله ونفعنا بعلمه وأعاد من بركاته في الدنيا والآخرة - آمين -: كتاب عمدة القاري والسامع في ختم الصحيح الجامع الملقب تحفة السامع والقاري في ختم صحيح البخاري.

(**) العميد المساعد للشؤون الطلابية – قسم التفسير والحديث – كلية الشريعة – جامعة الكويت.

ملخص البحث:

لقد قمت بتحقيق كتاب: «عمدة القارئ والسامع في ختم الصحيح الجامع للحافظ السخاوي (ت ٩٠٢هـ) رحمه الله "وأوليته عناية تامة وأخرجته إلى المكتبة الإسلامية عن طريق نسختين خطيتين لهذا الكتاب: الأولى من محفوظات دار الكتب المصرية برقم (٣٢٩) حديث، وهي بخط القسطلاني (ت٩٢٣هـ) أحد تلامذة السخاوي، وهذه اعتبرتها أصلاً في التحقيق. والثانية: من محفوظات مكتبة تشستربتي بدبلن/ إيرلندا، وهي بخط البلبيسي (ت ٩٣٧هـ) وهو أيضاً من تلامذة السخاوي مؤلف الكتاب.

وقد سلكت أصول المنهج العلمي الأصيل في تحقيق المخطوطات والعناية بها، من حيث مقابلة نسخها الخطية، وإثبات الفروقات بينها، وتوثيق المعلومات الواردة فيها، وتخريج الأحاديث والآثار المذكورة فيها، مع التعليق العلمي المناسب، وعملت فهرساً للموضوعات، ثم قائمة المصادر والمراجع.

وكتاب السخاوي هذا يعتبر من المصنفات المعروفة «بكتب الختم»، وهي التي تشتمل على مجلس علمي أو أكثر يبين فيه العالم منهج الكتاب الذي كانوا يقرؤون فيه، ولا يخلو نلك من لطائف ونكات علمية، وبيان لسيرة ذلك الإمام صاحب الأصل المقروء.

والسخاوي رحمه الله ألف عدداً من كتب الختم تعنى ببعض المصنفات الحديثية: كصحيح مسلم، وسنن النسائي، وسنن ابن ماجة، وغيرها.

وكتابنا هذا، أعني «عمدة القاريء» خصه السخاوي بالجامع الصحيح للبخاري، وقد تعرض فيه لمسائل عدة من أبرزها:

١ - بيان إمامة البخاري - رحمه الله - في الحديث، والفقه، وزهده، وورعه.

٢ - نبذة عن الجامع الصحيح للبخاري، وترجيحه على غيره من الكتب المؤلفة في الحديث.

٣ - موازنة بين صحيحي البخاري ومسلم، ترجيح صحيح البخاري عليه.

٤ - وتعرض لبيان مكانة البخاري في الحديث والفقه وعلم اللغة، وأنه وافق في

جامعه الشافعي - رحمه الله - لكنه - أي البخاري - مجتهد، وليس بشافعي المذهب.

٥ - ساق السخاوي إسناده إلى البخاري في آخر حديث من صحيح البخاري وهو حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم».

٦ - شرح السخاوي هذا الحديث، وهو آخر حديث من صحيح البخاري، وقد تعرض خلال ذلك لعدة مسائل:

أ - ترجم لرجال إسناد البخاري لهذا الحديث، وقد توسع في الترجمة للصحابي الجليل أبي هريرة رضي الله عنه، ذاكراً اسمه، وسبب تكنيته، وأنه أكثر الصحابة رواية للحديث، والسبب في ذلك دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له بالحفظ.

ب - معنى: «سبحان الله، وأن اسم الله الأعظم هو الله».

جـ - معنى «العظيم»، والنكتة في ختم هذا الحديث بالعظيم.

٧ - وغير ذلك من الفوائد الكثيرة التي تعرض لها السخاوي في كتابه هذا، مع كثرة إيراده للروايات من الأحاديث والآثار التي تتعلق بما يورده من مسائل، وقد قمت بالتعليق على ذلك كله، مما أسهم في خدمة الكتاب وإظهاره في الصورة التي أرادها مؤلف الكتاب نفسه.

مقدمة:

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، و أشهد أن محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله.

أما بعد؛

فقد كثرت مصنفات أهل العلم حول كتب الحديث المشهورة كصحيح البخاري، وصحيح مسلم، والسنن الأربعة، وموطأ مالك، ومسند أحمد بن حنبل رحمهم الله جميعا، وقد تنوعت تلك التصانيف من شرح للغريب الوارد في تلك الكتب، أو في ترتيبها ومناسبة تراجم أبوابها، أو في تراجم رواتها، وهكذا.

وهناك نوع من المصنفات حول تلك الأصول، عرفت بكتب الختم، والختم مجلس أو أكثر يبين فيه مصنفه منهج الكتاب الذي كانوا يقرؤون فيه، ولا يخلو الختم من لطائف ونكات علمية، وبيان لسيرة ذلك الإمام صاحب الأصل المقروء، فهذا النوع من المصنفات يعتبر خلاصة الاستقراء لتلك الكتب.

وممن حمل لواء التصنيف في هذا النوع من الفنون: الحافظ السخاوي رحمه الله، حيث أثرى المكتبة الإسلامية بثلاثة عشر كتابا من كتب الختم، وهي:

١ - عمدة القاري و السامع في ختم الصحيح الجامع - وهو بين يديك[١]

٢ - غنية المحتاج في ختم صحيح مسلم بن الحجاج.

٣ - بذل المجهود في ختم السنن لأبي داود.

٤ - اللفظ النافع في ختم كتاب الترمذي الجامع.

٥ - القول المعتبر في ختم النسائي رواية ابن الأحمر.

---

(١) هذا البحث مدعوم من قبل إدارة الأبحاث بجامعة الكويت، حيث قامت مشكورة بتمويل هذا البحث تحت مشروع رقم (HH043).

٦ - بغية الراغب المتمني في ختم النسائي رواية ابن السني.

٧ - عجالة الضرورة و الحاجة عند ختم السنن لابن ماجه.

٨ - القول المرتقي في ختم دلائل النبوة للبيهقي.

٩ - الانتهاض في ختم الشفا لعياض.

١٠- الرياض في ختم الشفا لعياض.

١١- الإلمام في ختم السيرة النبوية لابن هشام.

١٢- رفع الإلباس في ختم السيرة لابن سيد الناس.

١٣- الجوهرة المزهرة في ختم التنكرة.

وهذا الكتاب الذي بين أيدينا خصه السخاوي لختم (صحيح البخاري)، وقد رأيت تقسيم العمل في تحقيقه إلى قسمين:

القسم الأول:

ويشتمل على:

١ - ترجمة موجزة للسخاوي رحمه الله.

٢ - النسخ المعتمدة في التحقيق.

٣ - اسم الكتاب و توثيق نسبته إلى المؤلف.

٤ - مادة الكتاب العلمية.

٥ - منهج تحقيق الكتاب.

٦ - صور من النسخ الخطية للكتاب.

القسم الثاني:

نص الكتاب وتحقيقه، والتعليق عليه.

و ألحقت به:

١ - قائمة المصادر و المراجع.

٢ - فهرس الموضوعات: وهو يشتمل على عناوين المباحث التي تعرض لها السخاوي في كتابه هذا، و قد فضلت الإشارة إلى تلك العناوين في فهرس خاص دون إدراجها في أصل الكتاب، حفاظا على الأصل كما وضعه مصنفه.

القسم الأول

١- ترجمة موجزة للسخاوي رحمه الله.

اسمه ونسبه ولقبه و كنيته:

هو العلامة الرحالة الحافظ محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد، شمس الدين، أبو الخير، وأبو عبد الله، السخاوي الأصل، القاهري مولدا، الشافعي.

مولده ونشاته:

ولد في ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين وثمانمئة بحارة بهاء الدين، علو الدرب المجاور لمدرسة شيخ الإسلام البلقيني بالقاهرة، محل أبيه وجده.

التحق صغيرا بالمكتب عند المؤدب الشريف عيسى المقسي، ثم تفقه على زوج أخته الصالح الأزهري، فقرأ عنده القرآن، وصلى بالناس بالتراويح في رمضان، ثم توجه به أبوه إلى الفقيه المجاور محمد بن أحمد النحريري الضرير، ثم توجه إلى الفقيه محمد بن عمر الطباخ، وحفظ عنده بعض عمدة الأحكام، ثم أكمل حفظها عند العلامة الشهاب ابن أسد، كما حفظ التنبيه، والمنهاج، و ألفية بن مالك، والنخبة، وألفية العراقي، وغالب الشاطبية، وغير ذلك.

رحلاته:

كان الإمام السخاوي رحمه الله واسع الرحلة، فقد طوف كثيرا من البلدان منها: حلب، ودمشق، وبيت المقدس، والخليل، ونابلس، والرملة، وحماة، وبعلبك، وحمص، وغير ذلك من البلدان والقرى.

وقد سجل رحمه الله غالب رحلاته العلمية التي قام بها، نحو: الرحلة المكية، والرحلة السكندرية، والبلدانيات العليات، وغير ذلك من كتبه التي لا تخلو من ذكر نكت وفوائد حول ما أخذ و تحمل عن شيوخه، الذين بلغ عددهم فوق الألف ومئتين شيخا.

عمله:

عمل مدرسا في المدرسة الصرغتمشية بالقاهرة، والمدرسة البرقوقية، ومدرسة السلطان أشرف في مكة، والمدرسة الكاملية.

ثناء العلماء عليه:

* قال جار الله بن فهد: "لم أر في الحفاظ المتأخرين مثله"(١)

* و قال الشوكاني: "فهو من الأئمة الأكابر"(٢)

و الثناء عليه كثير من العامة و الخاصة بل إن السخاوي رحمه الله أفرد بالتصنيف كتابا سماه: "من أثنى عليه من العلماء و الأقران..."، ولعله أفرد ذلك لما كان بينه وبين عصريه السيوطي رحمهما الله.

من شيوخه:

١ - الحافظ أحمد بن علي بن حجر.

٢ - الشريف عيسى بن أحمد المقسي.

٣ - محمد بن عمر الطباخ

من تلاميذه:

١ - أحمد بن الحسين بن محمد المكي.

٢ - محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني.

٣ - شمس الدين محمد بن إبراهيم الشافعي.

مصنفاته:

كثيرة جدا، من أشهرها:

١ - الضوء اللامع لأهل القرن التاسع.

٢ - فتح المغيث شرح ألفية الحديث.

---

(١) تاريخ النور السافر ص ٢١.

(٢) البدر الطالع (٢/١٨٥).

٣ – الأختام وقد تقدم نكرها في المقدمة.

٤ – التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة.

وقد أفردها في الجمع مشهور حسن سلمان، وأحمد الشقيرات في كتابهما مؤلفات السخاوي، وقد بلغ عدد المؤلفات فيه ٢٧٠ مؤلفا.

وفاته:

توفي رحمه الله في يوم الجمعة سابع عشر من ذي القعدة سنة اثنتين وتسعمئة بالمدينة النبوية.

من مصادر الترجمة:

١ – الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٨/٢–٣٢)

٢ – تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر (ص ١٨–٢٣)

٣ – الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة (١/٥٣–٥٤)

٤ – نظم العقيان في أعيان الأعيان (ص١٥٢–١٥٣)

٥ – الأعلام (٦/١٩٤)

٦ – معجم المؤلفين (١٠/١٥٠)

٢– النسخ المعتمدة في التحقيق:

اعتمدت في تحقيقي لهذا الكتاب على نسختين:

الأولى: وهي من النسخ النفيسة، فقد كتبت بخط العلامة القسطلاني صاحب إرشاد الساري، وتلميذ الإمام السخاوي، وعليها خط وإجازة الإمام السخاوي له، والنسخة من محفوظات دار الكتب المصرية برقم (٣٢٩) حديث، وقد حصلت على نسخة من مصورتها في مكتبة الحرم المكي الشريف – مجموع رقم (١١٦٠) عام، وتقع في ١٣ ورقة، وفي كل ورقة وجهان، وفي كل وجه ٢٢ سطراوخطها نسخي مشرقي جيد، وتاريخ نسخها هو السابع والعشرون من جمادى الأولى سنة تسع وسبعين وثمانمئة للهجرة كما جاء في آخرها، وقد اتخذت هذه النسخة الأصل، ورمزت لها بـ " أ ".

الثانية: نسخة نفيسة كذلك، وقد كتبت بخط تلميذ المصنف محمد بن إبراهيم البلبيسي، وقد خلت النسخة من خط المصنف ومن تاريخ النسخ، إلا أن الناسخ البلبيسي - رحمه الله - أثبت تاريخ النسخ في أثناء المجموع الذي تقع هذه النسخة فيه (ورقة ١٢٣)، وهو مؤرخ في السادس من ذي القعدة سنة ٩٠٧ هـ، أي بعد وفاة المصنف رحمه الله بخمس سنين، والنسخة من محفوظات مكتبة تشستربتي (دبلن/ إيرلندا)، رقم (٣٤٠٠/٦)، وتقع في (١٣) ورقة، وفي كل ورقة وجهان، وفي كل وجه (٢٥) سطرا، وقد كتبت بخط نسخي معتاد متصل الحروف نوعا ما، ورمزت لهذه النسخة بـ "ب".

ترجمة القسطلاني ناسخ الأصل:

هو أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني، صاحب إرشاد الساري وغيره، ولد سنة ٨٥١هـ بمصر، من الملازمين للسخاوي، توفي سنة ٩٢٣هـ، ودفن بقرب الجامع الأزهر.[١]

ترجمة البلبيسي ناسخ النسخة " ب " من المخطوط:

البلبيسي هو شمس الدين محمد بن إبراهيم بن محمد بن مقبل البلبيسي القدسي الشافعي الخطيب الواعظ بدمشق، أحد تلامذة الإمام السخاوي، وكان صوفيا، وتوفي في رجب سنة ٩٣٧هـ.[٢]

وقد قام البلبيسي رحمه الله بكتابة مجموع فيه أجزاء وكتب[٣]، كتابنا هذا

---

(١) انظر الضوء اللامع (٢/١٠١)، والكواكب السائرة (١/٢٦).
(٢) انظر الضوء اللامع (٦/٢٨٦)، والشذرات لابن العماد (٨/٢٢٤).
(٣) وهي: ١ - المنتقى من كتاب هادي القلوب.
٢ - المنتقى من كتاب المنهل العذب.
٣ - الدرة النيرة من الرياض النضرة.
٤ - المنتقى من كتاب عدة الصابرين.
٥ - المنتقى من كتاب ابتلاء الأخبار.
٦ - تحفة السامع والقاري في ختم صحيح البخاري (وهو كتابنا هذا، انظر ص ك - اسم الكتاب).

من بينها، وقد أثبت اسمه على الورقة (١٢٣)، وهي الورقة الأخيرة من كتاب المنتقى من كتاب هادي القلوب.

إجازة المصنف السخاوي بخطه لناسخ الأصل القسطلاني

وهي مثبتة في آخر الكتاب، ونصها:

الحمد لله، و سلام على عباده الذين اصطفى.

وبعد؛

فقد قرأ علي جميع هذا المجلس من تصنيفي كاتبه و صاحبه سيدي الشيخ الإمام، الحبر الهمام، العلامة البارع، مفيد الطالبين، قدوة المستفيدين، بقية السلف الصالحين، الشهاب أبو العباس القسطلاني المصري الشافعي، نفع الله به، و بلغه تمام إربه، في مجلسين ثانيهما في أواخر الشهر المذكور بمنزلي، وأجزت له روايته عني، وإفادته لمن التمس ذلك منه، وكذا أجزت له سائر مروياتي، ومؤلفاتي.

قاله وكتبه: محمد بن عبد الرحمن السخاوي الشافعي، غفر الله له ذنوبه، وستر عيوبه، وصلى الله على سيدنا محمد، وسلم تسليما كثيرا.

٣ – اسم الكتاب وتوثيق نسبته إلى المؤلف:

(عمدة القاريء و السامع في ختم الصحيح الجامع)، كما جاء على طرة نسخة الأصل التي نيلت بخط المصنف، كذا جاء في النسخة الأخرى: (عمدة القارئ والسامع في ختم الصحيح الجامع، الملقب بتحفة السامع والقاريء في ختم صحيح البخاري).

فبين البلبيسي رحمه الله أن الاسم الأول هو الأصل، والثاني قد يكون مشهورا عند البعض، فلا تعارض، فقد يذكره البعض اختصارا، أو إشارة لمحتواه، ويكفينا ما اتفقت عليه النسختان اللتان بخط تلميذي الإمام المصنف، مع خط وإجازة المصنف على إحداهما.

توثيق نسبة الكتاب لمصنفه:

١ - وجود خط المصنف وإجازته في آخر الكتاب.

٢ - ذكره المصنف في كتبه الأخرى مثل: الضوء اللامع، انظر مثلا (١/ ٧٤) (٢/ ٨٦)، وانظر: غنية المحتاج له ص ٥٢ حيث قال: "وقد أوردت فيما جمعته عند ختم صحيح البخاري تقرير قول أبي علي النيسابوري".

٣ - ذكره عدد ممن ترجم له، كالكتاني في فهرس الفهارس (٢/ ٩٨٩)، والغزي في ديوان الإسلام (٣/٩٧-١٠٠).

٤ - مادة الكتاب العلمية:

هذا الكتاب على صغر حجمه شمل مباحث حديثية مهمة تعنى بالبخاري وصحيحه، ألخصها بما يلي:

١ - ذكر السخاوي شيئا من ترجمة الإمام البخاري.

٢ - تكلم على كتابه الجامع الصحيح، وذكر مزاياه.

٣ - وازن بين جامعي البخاري ومسلم.

٤ - وجه كلمة أبي علي النيسابوري في صحيح مسلم: " ماتحت أديم السماء في الحديث أصح من كتاب مسلم".

٥ - بين مذهب الإمام البخاري الفقهي.

٦ - ذكر قصة أهل بغداد مع البخاري، وعقب عليها ببيان حكم امتحان الرواة.

٧ - تكلم على حديث " كلمتان خفيفتان..." سندا ومتنا.

٨ - ذكر طرق الحديث، و بيّن غرابته، ومن أين اشتهر.

٩ - ذكر شيئا من ترجمة أبي هريرة رضي الله عنه، راوي الحديث السابق.

١٠- قارن بين كثرة أحاديث أبي هريرة، وعبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

١١- بين مناسبة الختم بحديث "كلمتان خفيفتان.."، ونكر في ذلك فائدة لم يسبق إليها - كما أشار المصنف نفسه - وهي أن صحيح البخاري افتتح

بحديث غريب، وهو حديث عمر بن الخطاب ("إنما الأعمال بالنيات"، فناسب ختمه بهذا الحديث لأنه غريب أيضا.

١٢- ختم الكتاب بكلام جامع عن شيخه الحافظ ابن حجر في بيان أن الحديث الأخير - غالبا - من كل كتاب من كتب الجامع الصحيح للبخاري فيه مناسبة الإشارة إلى ختم هذا الكتاب.

١٣- يستشهد المصنف على ما يذهب إليه بالأحاديث و الآثار، وقد يخرج بعضها، وقد ينكر كلام أهل العلم في الحكم عليها، وبيان معانيها.

٥ - منهج تحقيق الكتاب:

١ - مقابلة النسختين بعضهما ببعض.

٢ - وقد اتخذت النسخة " أ " هي الأصل.

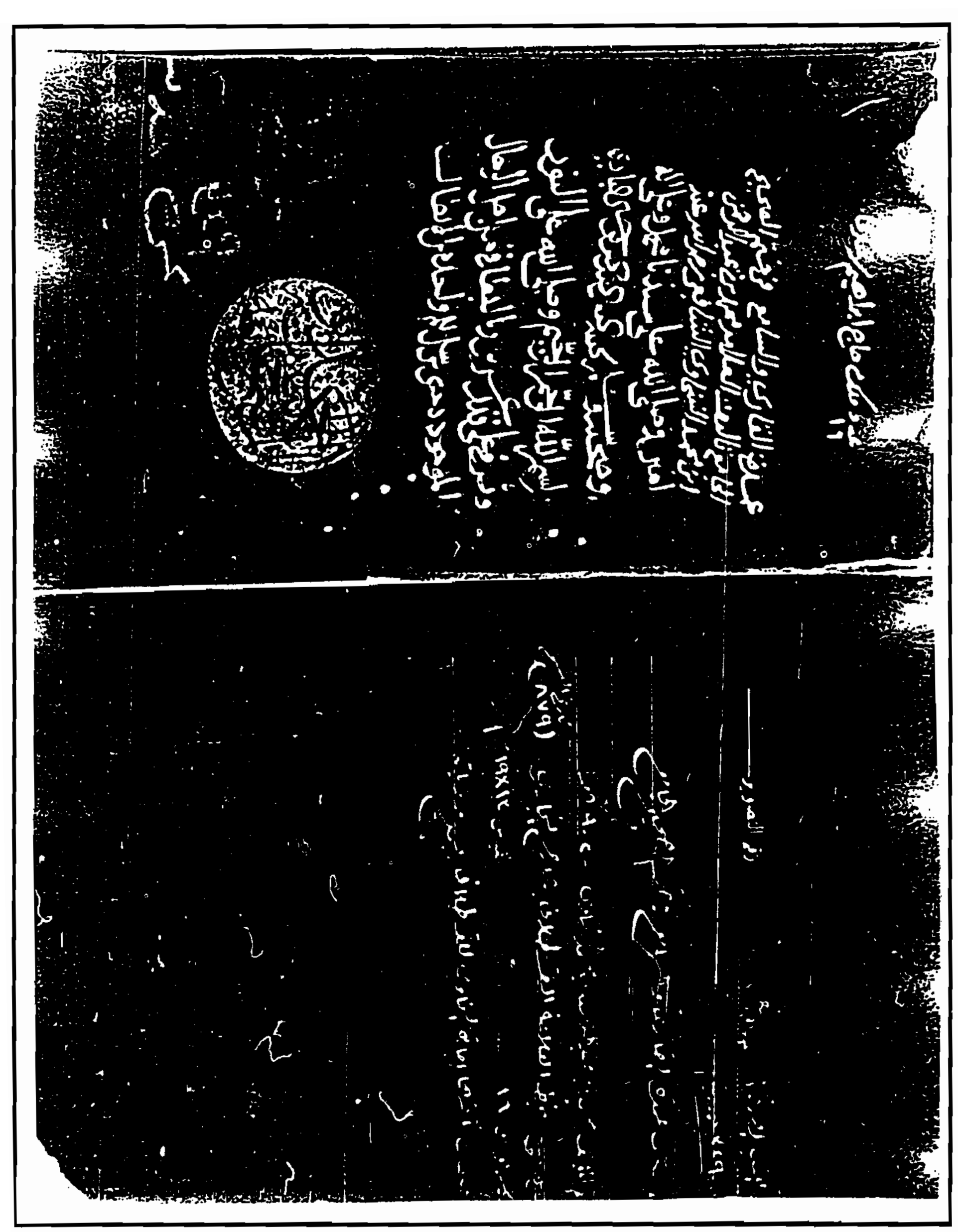
٣ - وما خالف النسخة " أ " من النسخة " ب "، أو كان في الأصل ولم يكن في "ب " أثبته في الأصل و أشرت إلى ذلك في الهامش.

٤ - وما كان زيادة من النسخة "ب" ولم يكن في الأصل، فقد أثبته في الأصل بين معقوفتين [ ].

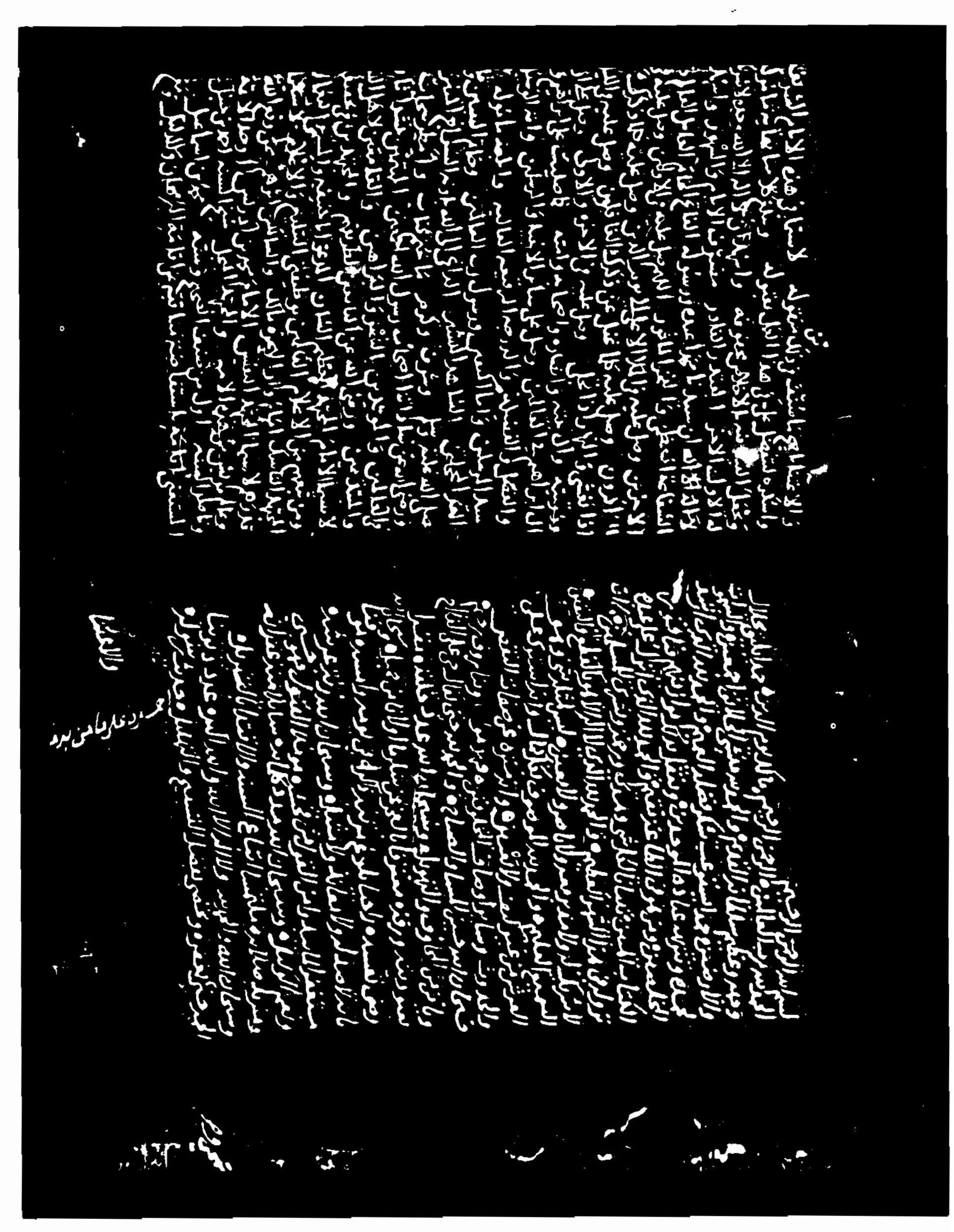
٥ - خرجت الأحاديث والآثار من مصادرها.

٦ - جعلت تعليقي في الهامش مختصرا، مقتصرا فيه على ما ينفع القارئ، ولا يخل بمراد السخاوي من تصنيفه هذا، مع التأدب معه عند الحكم على الأحاديث والآثار الضعيفة والواهية التي يستشهد بها، وكذا فيما أعلق عليه كالمستدرك والمعقب.

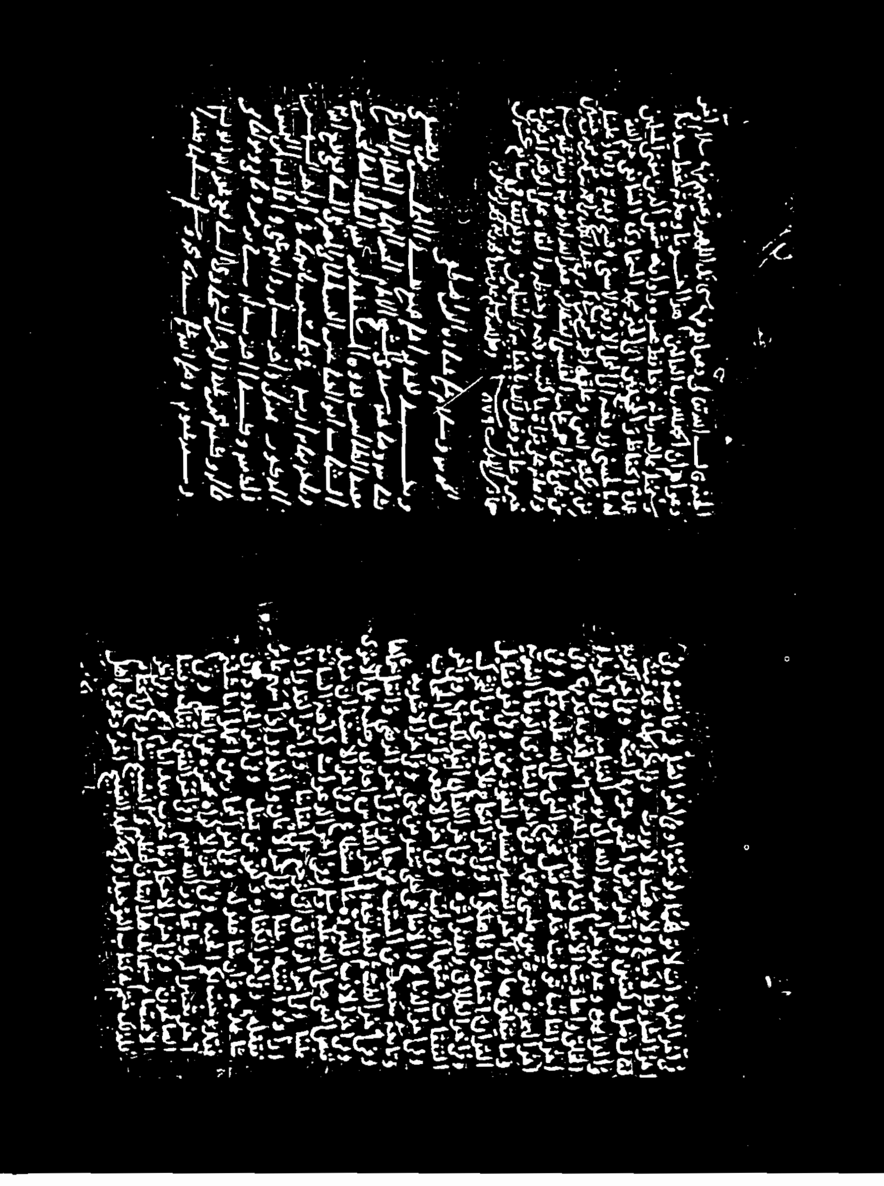
٧ - ذيلت الكتاب بفهارس معينة للباحث.



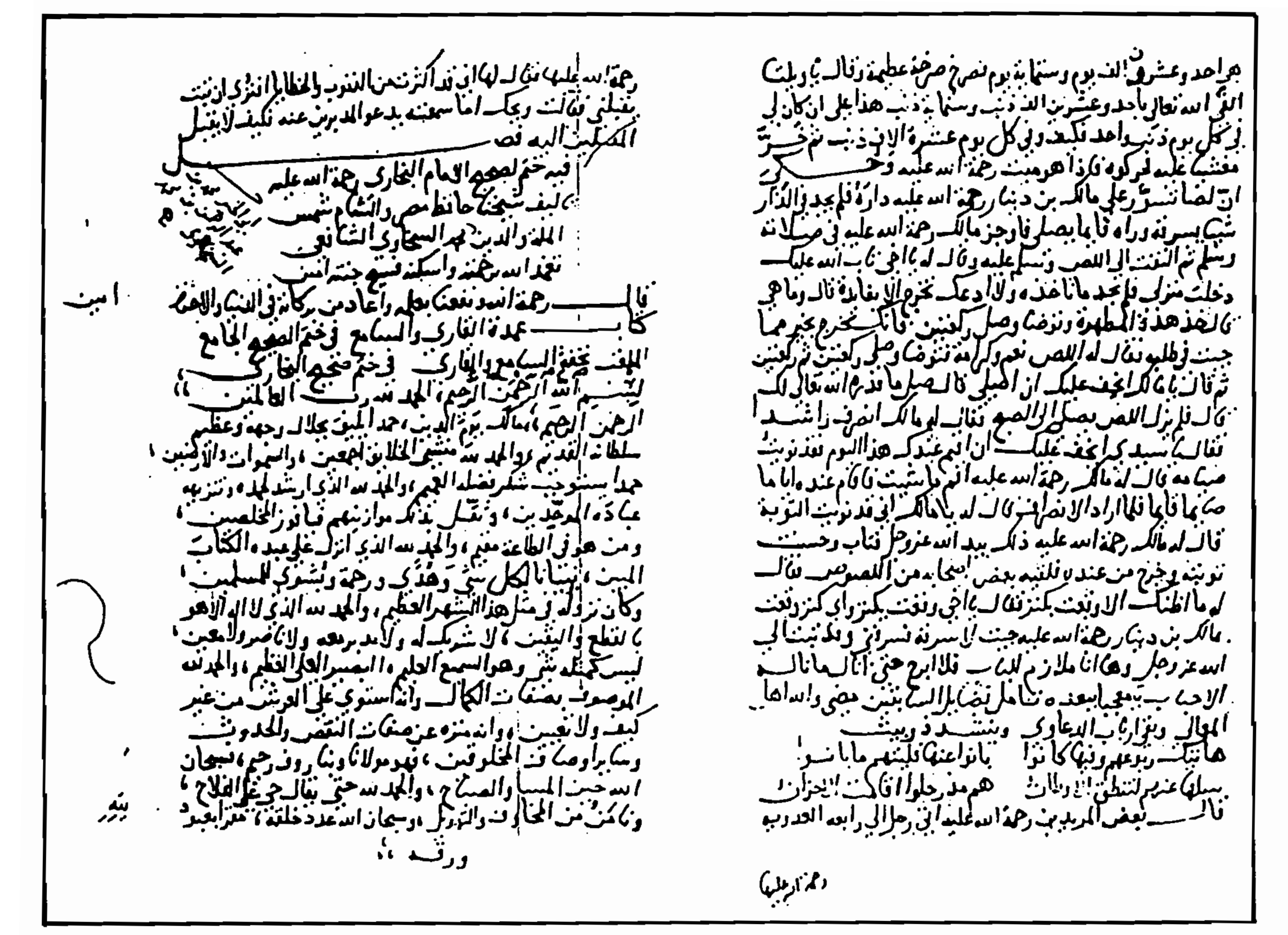
صورة الغلاف للنسخة (أ)، مصورة دار الكتب المصرية



صورة الورقة الأولى من النسخة (أ)، مصورة دار الكتب المصرية



صورة الورقة الأخيرة من النسخة (أ)، مصورة دار الكتب المصرية



رحمة الله عليه فقال لها اني قد اكثرت من الذنوب والخطايا فترى ان تبت
يقبلني فقالت ويحك اما سمعته يدعو المدبرين عنه فكيف لا يقبل
المقبلين اليه انتهى

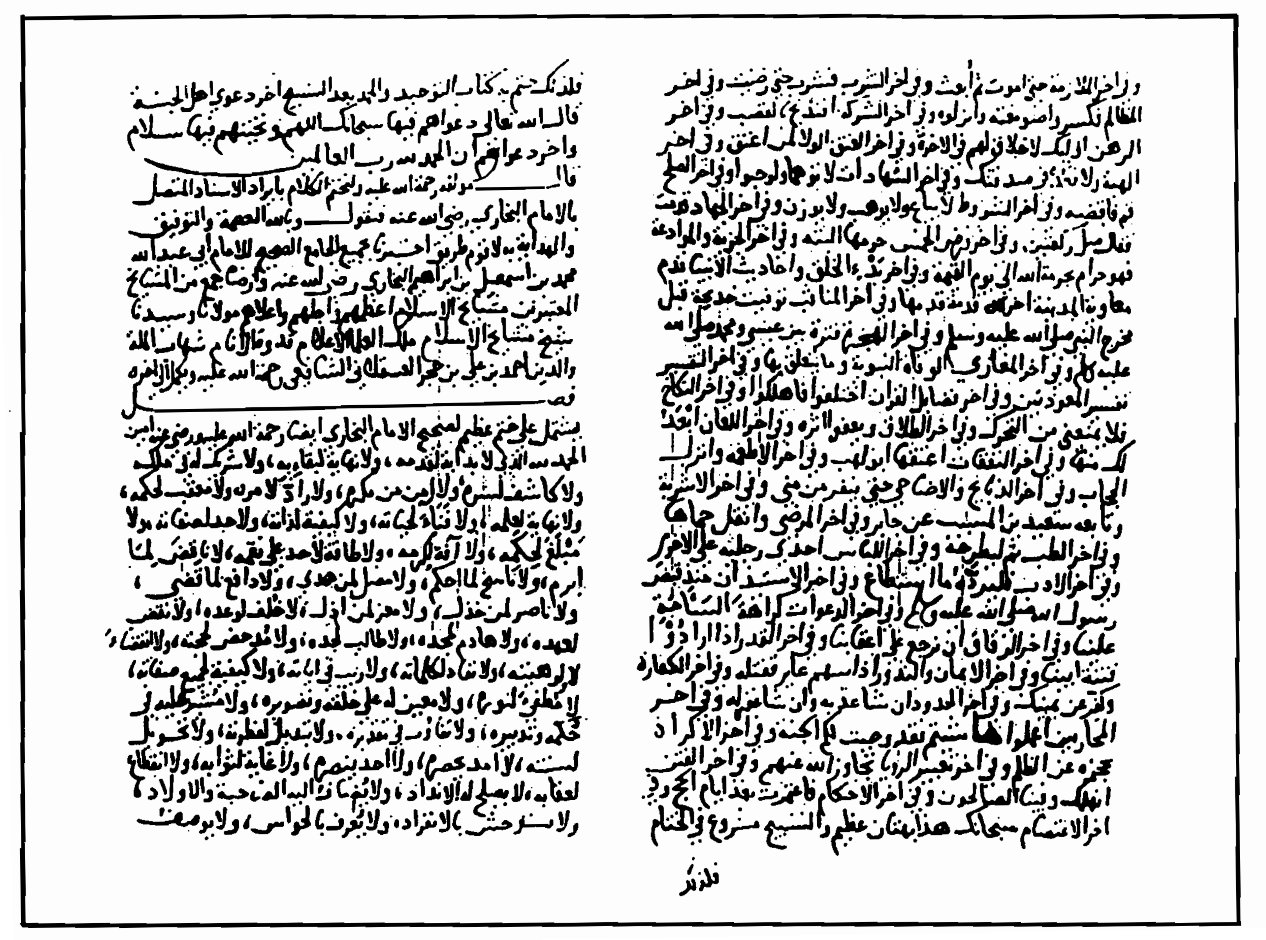
فيه ختم لصحيح الامام البخاري رحمة الله عليه
لشيخنا حافظ مصر والشام شمس
الملة والدين محمد السخاوي الشافعي
تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنته امين

قال رحمه الله ونفعنا بعلمه واعاد من بركاته في الدنيا والاخرة
كتاب عمدة القارئ والسامع في ختم الصحيح الجامع
المؤلف تخفيف السامع والقارئ في ختم صحيح البخاري
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين
الرحمن الرحيم مالك يوم الدين حمد المعترف بجلال وجهه وعظيم
سلطانه القديم والحمد لله منشئ الخلائق اجمعين والسموات والارضين
حمدا يستوجب شكر فضله العميم والحمد لله الذي ارشد لحمده وتنزيهه
عباده الموحدين وتفضل بذلك موازينهم فيا فوز المخلصين
ومن هو في الطاعة مقيم والحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب
المبين تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين
وكان نزوله في مثل هذا الشهر العظيم والحمد لله الذي لا اله الا هو
[illegible] واليقين لا شريك له ولا ضد يرفعه ولا ناصر ولا معين
ليس كمثله شيء وهو السميع العليم البصير العلي العظيم والحمد لله
الموصوف بصفات الكمال وانه استوى على العرش من غير
كيف ولا تعيين وانه منزه عن صفات النقص والحدوث
وسائر اوصاف المخلوقين فهو مولانا وربنا رؤوف رحيم فسبحان
الله حين المسا والصباح والحمد لله حتى يقال حي على الفلاح
[illegible] من الخالق والتوكل وسبحان الله عدد خلقه [illegible]

ورقه ١

هو احد وعشرون الف يوم وستمائة يوم فصرخ صرخة عظيمة وقال يا ويلتي
القى الله تعالى باحد وعشرين الف ذنب وستمائة ذنب هذا على ان كان لي
في كل يوم ذنب واحد فكيف وفي كل يوم عشرة الاف ذنب ثم خر
مغشيا عليه فحركوه فاذا هو ميت رحمة الله عليه وحكي
ان لصا تسور على مالك بن دينار رحمة الله عليه داره فلم يجد في الدار
شيئا يسرقه وراه قاعدا يصلي فاوجز مالك رحمة الله عليه في صلاته
وسلم ثم التفت الى اللص وسلم عليه وقال له يا اخي تاب الله عليك
دخلت منزلي فلم تجد ما تاخذه ولا ادعك تخرج الا بفائدة قال وما هي
قال خذ هذه المطهرة وتوضا وصل ركعتين فانك تخرج بخير مما
جئت تطلبه فقال له اللص نعم وكرامة فتوضا وصلى ركعتين ثم ركعتين
ثم قال يا مالك اتحف عليك ان اقيم الى ان اصلي ما قدر الله تعالى لك
قال فلم يزل اللص يصلي الى الصبح فقال له مالك انصرف راشدا
فقال يا سيدي كرامة عليك ان اقيم عندك هذا اليوم فقد نويت
صيامه فقال له مالك رحمة الله عليه اقم ما شئت فاقام عنده اياما
صائما قائما فلما اراد الانصراف قال له يا مالك اني قد نويت التوبة
قال له مالك رحمة الله عليه ذلك بيد الله عز وجل فتاب وحسنت
توبته وخرج من عنده فلقيه بعض اصحابه من اللصوص فقال
له ما اظنك الا وقعت بكنز فقال يا اخي وقعت بكنز اي كنز وقعت
مالك بن دينار رحمة الله عليه جئت لاسرقه فسرقني وقد تبت الى
الله عز وجل وها انا ملازم للباب فلا ابرح حتى انال ما نال
الاحباب [illegible]
الموالي [illegible] الدعاوى وينشد [illegible]
[illegible]
قال بعض المريدين رحمة الله عليه اتى رجل الى رابعة العدوية

صورة الورقة الأولى من النسخة (ب)، مصورة مكتبة تشستربتي/إيرلندا



وفي اخر اللازمة حتى اموت ثم أبعث وفي اخر الشرب فشرب حتى رضيت وفي اخر
المظالم تكسر صومعته وانزلوه وفي اخر الشركة ابتدعي لنغضب وفي اخر
الرهن اولئك لا خلاق لهم في الآخرة وفي اخر العتق الولاء لمن اعتق وفي اخر
الهبة ولا تعد في صدقتك وفي اخر الشهادات لا نوقتها ولاحجوا وفي اخر الصلح
ثم فاقضه وفي اخر الشروط لا يباع ولا يوهب ولا يورث وفي اخر الجهاد دعوت
فما سل العنت. وفي اخر خمس الخمس حرمها البتة وفي اخر الجزية والموادعة
فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة وفي اخر بدء الخلق واحاديث الانبياء ندم
معاوية المدينة اخر قدمة قدمها وفي اخر المناقب تزوجت خديجة قبل
مخرج النبي صلى الله عليه وسلم وفي اخر الهجرة نتزوج بنت عيسى ومحمد صلى الله
عليه وسلم وفي اخر المغازي الوفاة النبوية وما يتعلق بها وفي اخر التفسير
تفسير المعوذتين وفي اخر فضائل القران اختلفوا فاهلكوا وفي اخر النكاح
فلا يمنعني من التحرك وفي اخر الطلاق وبعض اثره وفي اخر اللعان ابعد
لك منها وفي اخر النفقات اعتقها ابو لهب وفي اخر الاطعمة وانزل
الحجاب وفي اخر الذبائح والاضاحي حتى ينفر من منى وفي اخر الاشربة
وتابعه سعيد بن المسيب عن جابر وفي اخر المرضى وانقل حماها
وفي اخر الطب ثم ليطرحه وفي اخر اللباس احدى رجليه على الاخرى
وفي اخر الادب كالمبرد وما استطاع وفي اخر الاستئذان حتى تبصر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي اخر الدعوات كراهة السامة
علينا وفي اخر الرقاق ان نرجع على اعقابنا وفي اخر القدر اذا اراد ذوا
تنتة ابنك وفي اخر الايمان والنذور اذا اسهم عابر فقتله وفي اخر الكفارة
وكفر عن يمينك وفي اخر الحدود ان شاء عذبه وان شاء غفر له وفي اخر
المحاربين اعلموا انها ستمتم تعدر حت لكم الجنة وفي اخر الاكراه
تحجزه عن الظلم وفي اخر تعبير الرؤيا تجاوز الله عنهم وفي اخر الفتن
انهك وبين الصالحون وفي اخر الاحكام فاعتمرت بعد ايام الحج وفي
اخر الاعتصام سبحانك هذا بهتان عظيم والشيخ مشروع في الختام

فلذلك

فلذلك ختم بكتاب التوحيد والحمد بعد التسبيح اخر دعوى اهل الجنة
قال الله تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام
واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين
قال مؤلفه رحمة الله عليه ولنختم الكلام بايراد الاسناد المتصل
بالامام البخاري رضي الله عنه فنقول وبالله العصمة والتوفيق
والهداية به الى اقوم طريق اخبرنا بجميع الجامع الصحيح للامام ابي عبد الله
محمد بن اسمعيل بن ابراهيم البخاري رضي الله عنه وارضاه جمع من المشايخ
المعتبرين مشايخ الاسلام اعظمهم واجلهم واعلاهم مولانا وسيدنا
شيخ مشايخ الاسلام ملك العلماء الاعلام قدوة الانام شهاب الملة
والدين احمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي رحمة الله عليه وبكماله الخيره
فيه

يشتمل على ختم عظيم لصحيح الامام البخاري ايضا رحمة الله عليه ورضي عنه امين
الحمد لله الذي لا بداية لقدمه، ولا نهاية لبقائه، ولا شريك له في ملكه
ولا كاشف لستره، ولا رادّ لما ابرمه من حكمه، ولا رادّ لامره ولا معقب لحكمه،
ولا نهاية لعلمه، ولا فناء لحياته، ولا كيفية لذاته، ولا احد يعلم ... ولا
مبلغ لحكمه، ولا آفة لكرمه، ولا طاقة لاحد على نقمه، لا ناقض لما
ابرم، ولا ناسخ لما احكم، ولا مضل لمن هدى، ولا دافع لما قضى،
ولا ناصر لمن خذل، ولا معز لمن اذل، لا خلف لوعده، ولا ناقض
لعهده، ولا هادم لمجده، ولا طالب لجده، ولا معرض لجنته، ولا انقضاء
لربوبيته، ولا نفاد لكلماته، ولا ريب في آياته، ولا كيفية لجميع صفاته،
لا مطلق لنومه، ولا معين له على خلقه وتصويره، ولا مشير عليه في
حكمه وتدبيره، ولا منازع في تقديره، ولا تبديل لفطرته، ولا تحويل
لسنته، لا امد لحكمه، ولا احد بنعمه، ولا غاية لثوابه، ولا انقطاع
لعقابه، لا يصلح له الانداد، ولا يتخذ الصاحبة والاولاد،
ولا يستوحش بالانفراد، ولا يعرف بالحواس، ولا يوصف

صورة الورقة الأخيرة من النسخة (ب)، مصورة مكتبة تشستربتي/إيرلندا

القسم الثاني:
نص الكتاب تحقيقه والتعليق عليه

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، حمداً يليق بجلال وجهه، وعظيم سلطانه القديم، والحمد لله منشيء الخلائق أجمعين، والسماوات والأرضين، حمداً يستوعب(١) شكر فضله العميم، والحمد لله الذي أرشد لحمده وتنزيهه عباده الموحّدين، ويثقل(٢) بذلك موازينهم، فيا فوز المخلصين، ومن هو في الطاعة مقيم، والحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب المبين، تبياناً لكلّ شيء، وهدى و رحمة وبشرى للمسلمين، وكان نزوله في [مثل] هذا الشهر العظيم، والحمد لله الذي لا إله إلاّ هو بالقطع واليقين، لا شريك له، ولا مدبّر معه، ولا ناصر ولا معين، ليس كمثله شيء وهو السميع العليم، [البصير العليّ العظيم] والحمد لله الموصوف بكل كمال(٣)، وأنه استوى على العرش من غير كيف ولا تعيين(٤)، وأنه مُنَزَّهٌ عن صفات النقص والحدوث، وسائر أوصاف المخلوقين، فهو مولانا وبنا رؤوف رحيم، فسبحان الله حين المساء والصباح، والحمد لله حتى يقال: حيّ على الفلاح، ونأمن من المخاوف والتهويل، وسبحان الله عدد خلقه، مُقِراً بعبوديته ورقّه، معترفاً بالعجز عن شكر ما أولانا من جميل، وسبحان الله رضا نفسه، راجياً بلوغَ مرتبةِ ذاكرِهِ في يومه و أمسِهِ، موقناً بأنه لا ضد له، ولا معاند ولا مثيل، وسبحان الله زنة عرشه، مستغفراً

---

(١) في ب: يستوجب.

(٢) في ب: ثقل.

(٣) في ب: بصفات الكمال

(٤) استواء الله عز وجل على العرش دليل على علوه على جميع خلقه، بائن منهم، رقيب عليهم، يعلم ما هم عليه، قد أحاط بكل شيء علما، لا تخفى عليه منهم خافية، وهو سبحانه مستغن عن العرش، لم يستو على العرش لاحتياجه إليه، بل لحكمة بالغة قضاها، بل العرش محمول بقدرته وسلطانه، سبحانه وتعالى. (انظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ٢/ ٣٧٢)

لما يبدو من القول من فحشه، مؤملاً القبول فهو حسبي ونعم الوكيل، وسبحان الله مدد[1] كلماته سائلاً منه غفرانه ومزيد صلاته، ملتمساً اتباع السنة والاقتداء بالتنزيل، وسبحان الله، والحمد الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، عدد ذنوبنا الجمّة، حتى تُمحى وتُغفر، ونحظى بفضل التسبيح والتهليل، أحمده [سبحانه] على ما منّ به من تلاوة حديث رسوله، والاعتناء بأصحّ ما صُنِّفَ في ذلك من منقوله، لا سيما في هذه الأيام الشريفة، وأشكره ليتفضل عليّ في هذا العمل بقبوله، ويُبلغ كلاً منّا نهاية مأموله، ويجعل النية فيه بالإخلاص محفوفة، وأشهد أن لا إله إلاّ الله، وحده لا شريك له، الأول الآخر، المقتدر القادر، مصرّفُ الأيام والشهور، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، الفاتح الخاتم، العامل العالم، ذو الشفاعة العظمى، والفخر المأثور، اللهم صل عليه في الأولين، وصلّ عليه في الآخرين، وصلّ عليه في الملأ الأعلى إلى يوم الدين، وصلّ عليه كُلّما نكرك الذاكرون، وصل عليه كلما غفل عن نكرك الغافلون، وصلّ عليه في الليل إذا يغشى، والنهار إذا تَجلى، وصلّ عليه في الآخرة والأولى، وصلّ على أزواجه وذريته وآل بيته وأنصاره وأصحابه وأمته، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين، وصلّ على سائر الأنبياء والمرسلين، وآته الوسيلة، والفضل والفضيلة، والدرجة الرفيعة العالية، وأبلغه مَأموله فهو سيّد المرسلين، وإمام المتقين، ورسول ربّ العالمين، وخاتم النبيّين، وقائد الغُرِّ المحجلين، الشاهد البشير، الداعي إلى الله بإذنه، السراج المنير، ﷺ، وشرّف وكرّم، ما خُتِمَ كتاب، وأمطر سحاب، ورضي الله عن ساداتنا أصحاب رسول الله أجمعين، المهتمين بنشر آثاره في العالمين، والمؤيدين بالنصر والبراهين، والقامعين لأهل الشرك والمبتدعين، ورضي الله عن التابعين لطريقهم والمجتهدين في تحقيقهم، لا سيما الإمام المجتهد العظيم الشأن المدعو أبا حنيفة، والمُسَمّى النعمان، ومن تبعهم من الأعلام القائمين بوظيفتي

(١) في ب: (مداد)، وهو الصواب

التبليغ والإعلام، لا سيما المجتهد الناسك إمام دار الهجرة مالك، والسالكين إثرهم[١] ممّن رفع الله قدرهم ل،ا سيما المجتهد النفيس، الإمام محمد بن إدريس، أوحد الائمة، وعالم قريش من هذه الأمة، والمجتهد المُبَجَّلَ شيخ السنّة أحمد بن حنبل. وناصر السنة، أول من صنّف الصحيح[٢] وسنّة، محمد بن إسماعيل المستغني باستفاضة مناقبه عن إقامة البرهان والدليل، ومع ذلك فقد أفرد النقاد خصائصه ومناقبه، وجمعوا مآثره ومقانبه، كان - رحمه الله - في الورع بغاية، لا يرى الرّائي له فيه شِبْهَه، بحيث قال عند موته: "لا أعلم في مالي درهماً فيه شُبْهة"[٣]، وامتنع عن الاستعانة بكتاب أمير بلده الوجيه، في خلاص حقٍّ كبير له، خشيةً من طمع الأمير لذلك فيه[٤]، وتحامى تولي الشراء والبيع فيما قلّ أن يستغنيِ عنه إنسان، لما فيه من التخليط بالزيادة والنقصان[٥]، ونوى إعطاء بضاعة لتجار سألوه فيها بربح معيّن، ثم حضر إليه غيرهم بزيادةٍ كبيرة، فما انثنى عمّا كان نواه، مع أنه لم يكن له بيِّن[٦]، وقال على سبيل التحدّث بالنعمة: "إني لأرجو أن ألقى الله ولا يحاسبني أني اغتبتُ أحداً من الأمة[٧]"، ولسعه زنبور وهو في صلاته سبع عشرة مرة، فلم يبطلها، ولشدة الخشوع فيها ما تأوّه[٨]، ورفع إنسان من لحيته - رضي الله عنه - قذاة وطرحها في أرض المسجد وهو ينظر إليه، فلا زال يلحظ الناس حتى غفلوا عنه، فأخذها وأدخلها في كُمّه، فلما خرج طرحها في الأرض، صونا للمسجد عم يُنَزّه شعر

---

(١) في ب: آثارهم

(٢) في ب: الحديث، والصواب ما في أ.

(٣) هذا من كلام إسماعيل والد أبي عبد الله البخاري رحمه الله.
انظر: سير أعلام النبلاء (١٢/٤٤٧)، و هدي الساري ص ٥٠٣.

(٤) انظر هدي الساري ص ٥٠٣.

(٥) انظر: تاريخ بغداد (٢/١١)، وسير أعلام النبلاء (١٢/٤٤٦)

(٦) انظر: تاريخ بغداد (٢/١١)، وسير أعلام النبلاء (١٢/٤٤٧).

(٧) انظر: تاريخ بغداد (٢/١٣)، وسير أعلام النبلاء (١٢/٤٣٩-٤٤١).

(٨) انظر: تاريخ بغداد (٢/١٢)، وسير أعلام النبلاء (١٢/٤٤١).

لحيته عن استمراره عليه[١]، وكان قليل الكلام فيما لا يعنيه، تاركاً للطمع، غير مشتغل بأمور الناس، بل إذا فرغ من التحديث[٢] أو التصنيف قام فركع.

ومن شعره[٣] [رحمة الله عليه]:

اغتنم في الفراغ فضل ركوع ... فعسى أن يكون موتك بغتة

كم صحيحٍ رأيت من غير سُقمٍ ... ذهبت نفس الصحيحة فَلْتَة

[رُوي عنه (أنه كان يختم في شهر رمضان في النهار في كل يوم ختمة، ويقوم بعد التراويح كل ثلاثة ليالٍ بختمة[٤])، وهي أي مناقبه منقسمة إلى حفظ ودراية، واجتهاد في التحصيل ورواية، ونسكٍ وإفادة، وورعٍ و زهادة، وتحقيق وإتقان، وتمكّن وعرفان، وأحوال وكرامات، وغيرها من أنواع المكرمات، ولله درّه في جامعه الذي أبدع فيه، وجعله حجّةً واعتماداً للمحدّثِ والفقيه، وتصدّى للاقتباس من أنوار الكتاب، والسنةِ البهية الصحيحة الانتساب، تقريراً واستنباطا، وكرع في مناهلهما الرّوية انتزاعاً وانتشاطاً، ورزق بحسن نيته السعادة فيما جمع، ونطق فيه بالحقّ وصدع، حتى أذعن له المخالف والموافق، وتلقى كلامه في الصحيح بالتسليم المطاوع والمفارق، ورُجِّح كتابه على غيره من الكتب بعد كتاب الله، وتحركّت بالثناء عليه الألسن والشفاه.

وأما ما قاله أبو عليٍّ النيسابوري الحافظ المفهم، من أنه ما تحت أديم السماء في الحديث أصح من كتاب مسلم[٥]، فلا يستلزم الحكم لكتاب مسلمٍ على كتابِ البخاريّ بالأصحيَّة، وإن لم ينف الاستواء في الأفضلية، للفرق بين قولنا: فلان أعلم أهل البلد[٦] بالأثر، و ما في بلد فلانٍ أعلم منه بالخبر، لأنّه

(١) انظر: تاريخ بغداد (١٣/٢)، وسير أعلام النبلاء (٤٤٥/١٢)
(٢) في ب: التحدث
(٣) أخرجه الحاكم في تاريخ نيسابور، كما في طبقات السبكي ١٥/٢، وهدي الساري ٥٠٥.
(٤) انظر طبقات السبكي ٩/٢.
(٥) انظر تاريخ بغداد (٧١/٨) و سير أعلام النبلاء (٥١/١٦).
(٦) في ب: بلده

في الأول أثبت له الأعلمية، وفي الثاني نفى أن يكون في البلد أحدٌ أعلم منه، مع تجويز وجود المثليّة، وقد قال ابن القطّاع [رحمه الله] في شرح ديوان المتنبّي[1]:

"ذهب من لا يعرف معاني الكلام إلى أن مثل قولهﷺ: "ما أقلّت الغبراء ولا أظلّت الخضراء أصدق لهجة من أبي ذر"[2]، مقتضاه أن يكون أبو ذرٍّ أصدق العالم أجمع، قال: وليس المعنى كذلك وإنّما نفى أن يكون أحدٌ أعلى رتبةً في الصدق منه، ولم ينف أن يكون في الناس مثله في الصدق، ولو أراد ما ذهبوا إليه لقال: "أبو ذرٍّ أصدق مِنْ كلِّ مَنْ أقلّت الغبراء وأظلت الخضراء" انتهى.

وعلى كل حال فالمُعْتَمد ترجيح صحيح البخاريّ، ولذا[3] قال قطب زمانه، ومُنَقّح المذهب أبو زكريّا النووي [رحمه الله]: " اتفق الجمهور على أن صحيح البخاريّ أصحّهما صحيحاً، وأكثرهما فوائد [وترجيحاً][4].

قال شيخنا [حافظ العصر الشيخ شهاب الدين ابن حجر تغّمده الله برحمته]: وممّا يترجح به كتاب البخاريّ اشتراطه اللّقيَ في الإسناد المعنعن، وهو رأي شيخه علّي بن المدينيّ، وعليه استقر عمل المحققين من أهل الحديث.

ومسلم رحمه الله قد ذكر في خطبة كتابه[5] أنه يكتفي بإمكان اللّقيّ وبالمعاصرة، ونقل فيه الإجماع، وهو منتقضٌ عليه، وزعم أن الذي اشترط

---

(١) ص ٢١١

(٢) حديث صحيح بمجموع طرقه، يرويه جماعة من أصحاب النبي ﷺ عنه مرفوعا، و هم: أبو ذر، وعبد الله بن عمرو بن العاص، و أبو الدرداء رضي الله عنه.
أخرجه الترمذي في جامعه (٣٨٠٢،٣٨٠١)، وابن ماجه في سننه (١٥٦)، وابن سعد في الطبقات الكبرى (٤/٢٢٨)، و أحمد في مسنده (٢/١٦٣، ٢٢٣،١٧٥)، (٥ / ١٩٧) (٦/٤٤٢)، وعبد بن حميد في مسنده(المنتخب منه ص١٠٠)، و ابن حبان في صحيحه (الإحسان ١٦/٧٦)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٣٨٥، ٣٨٧) (٤/ ٥٢٦).

(٣) في ب: وكذا

(٤) انظر كتابيه: المنهاج (١/١٤) و الإرشاد (١/١١٧)

(٥) صحيح مسلم (١/١٤)

اللّقيّ اخترع شيئاً لم يوافقه عليه أحد، وليس كذلك، بل هو المتعين، ومنه يظهر أنّ شرط أبي عبد الله[١] أضيق من شرط أبي الحسين[٢]، فلذا كان كتابه أقوى تحرياً، وأشدَّ اتصالا، وتكفينا شهادة أبي الحسن الدارقطني أحد أئمة الحفظ والحجا "لو لا البخاري لما راح مسلم و لا جاء"[٣].

ومن أعجب العجاب ما أورده الخطيب البغدادي الانتساب، فيما أخبرني[٤] به خاتمة المسندين العزّ أبو محمد الحاكم – رحمه الله – بالقاهرة[٥]، عن أبي عبد الله البياني – وهو آخر من حدّث عنه – [أنا][٦] يوسف بن يعقوب الشيباني في كتابه، أنا أبو اليُمن الكندي، أنا أبو منصور القزاز، أنا أبو بكر الخطيب[٧]، حدثني محمد بن أبي الحسن الساحلي، ثنا أحمد بن الحسن الرازي، سمعت أبا أحمد بن عديّ يقول: سمعت عدّة مشايخ يقولون: إن محمد بن إسماعيل البخاري قدم بغداد فسمع به أصحاب الحديث، فاجتمعوا، وعمدوا إلى مئة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها، وجعلوا متن هذا الإسناد لإسناد آخر، وإسناد هذا المتن لمتن آخر، ودفعوها إلى عشرة أنفس، لكل رجل عشرة أحاديث، وأمروهم إذا حضروا المجلس أن يلقوا ذلك على البخاري، وأخذوا الموعد للمجلس، فحضر المجلس جماعة أصحاب الحديث من الغرباء من أهل خراسان وغيرهم ومن البغداديين، فلما أطمأن المجلس بأهله انتدب إليه رجل من العشرة فسأله عن حديث من تلك الأحاديث، فقال البخاري: لا أعرفه، فما زال يلقي عليه واحداً بعد واحد حتى فرغ من عشرته، والبخاري يقول: لا أعرفه، فكان الفهماء[٨] ممّن حضر المجلس يلتفت بعضهم إلى بعض ويقولون: فهم الرجل.

---

(١) يعني البخاري
(٢) يعني مسلماً
(٣) تاريخ بغداد (١٠٢/١٣)
(٤) في ب: أخبر
(٥) في ب: بمصر
(٦) في (أ) لحق ولم يظهر في النسخة المصورة لدي.
(٧) أخرج هذه الحكاية الخطيب في تاريخ بغداد (٢/٢٠-٢١).
(٨) هذه الكلمة في (أ) مطموسة.

ومن كان فهم منهم غير ذلك يقضي على البخاري بالعجز والتقصير وقلة الفهم، ثم انتدب إليه رجل آخر من العشره، فسأله عن حديث من تلك الأحاديث المقلوبة فقال البخاري: لا أعرفه، فسأله عن آخر، فقال: لا أعرفه، فلم يزل[١] يُلقي عليه واحداً بعد واحدٍ حتى فرغ من عشرته، والبخاري يقول: لا أعرفه، ثم انتدب له الثالث والرابع إلى تمام العشرة، حتى فرغوا كلُّهم من الأحاديث المقلوبة، والبخاري لا يزيدهم على "لا أعرفه"، فلما علم البخاري أنهم قد فرغوا التفت إلى الأول منهم فقال: أمّا حديثك الأول فهو كذا، وصوابه كذا، وحديثك الثاني فهو كذا، والثالث والرابع على الولاء، حتى أتى على تمام العشرة فردّ كل متن إلى إسناده، وكلّ إسناد إلى متنه وفعل بالآخرين مثل ذلك، ردّ متون الأحاديث كلها إلى أسانيدِها، وأسانيدَها إلى متونها، فأقر الناس له بالحفظ، وأذعنوا له بالفضل" [انتهى].

وها هنا تخضع للبخاري الرّقاب، فما العجب من ردّ الخطأ إلى الصواب، بل العجب من حفظه للخطأ[٢] القليل الفائدة، على ترتيب ما ألقوه عليه من مّرةٍ واحدة، ولا عجب، لأنه في سرعة الحفظ طويل الباع، وهو إمام النقّاد بلا نزاع، وحصر سَيلانِ ذهنِهِ [ممّا] لا يُستطاع.

فإن قيل: كيف ساغ لهم هذا الامتحان العجيب، الذي ارتكبوا بسببه شِبه الوضع في هذا التّقليب، وربّما يترتب عليه تغليط المُمْتَحَن، واستمراره على روايته، لظنه أنه صواب، بحيث يُعدّ من البلايا والمحن، وقد يسمعه من لا خبرة له، فيرويه على هذه الصيغة المهملة؟.

قلت[٣]: لما رأوا فيه من تمام المصلحة التي منها معرفة رتبة الراوي في الضبط في ساعة ولمحة، وأيضا ففعلهم لهذا ينتهي بانتهاء الحاجة، بحيث يزول أثره ونأمن علاجه، وقد فعله غير واحد من الأكابر المجتهدين في تحقيق السنة

---

(١) في ب: فلا زال
(٢) في ب: الخطأ
(٣) في ب: قال الشيخ شمس الدين السخاوي رحمه الله

بالألْسُنِ والمحابر، وما لعلّه يتلمح [هو] من مفسدته، فهو دون ما أبديناه من مصلحته، والأمر في شأن البخاري رحمه الله فوق ما أبديناه وقررناه.

علا عن المدح حتى ما يزان به ... كأنما المدح من مقداره يضع
له الكتاب الذي يتلو الكتاب هدىً ... هدي [السعادة][1] طوداً ليس ينصدع
الجامع المانع الدين القويم ... وسنة الشريعة أن تُغتالها البدع
قاصي المراتب داني الفضل تحسبه ... كالشمس يبدو سناها حين ترتفع
ذلت رقاب جماهير الأنام له ... فكلهم وهو عالٍ فيهم[2] خضعوا
لا تسمعن حديث الحاسدين له ... فإن ذلك موضوع ومنقطع
وقل لمن رام يحكيه اصطبارك ... لا تعجل فإن الذي تبغيه ممتنع
وهبك تأتي بما تحكي شكالته ... أليس يحكي محيّا الجامع البيع[3]

وكيف لا يكون كذلك وقد رؤيَ النبي (خارجاً من قرية، والبخاري يمشي خلفه فكان النبي (إذا خطى خطوة يخطو محمد ويضع قدمه على خطوة النبي ﷺ[4]، بل قال الفَرَبْرِيُّ[5] [رحمه الله]: "رأيت النبي ﷺ في النوم فقال لي: أين تريد؟ فقلت: أريد محمد بن إسماعيل البخاري فقال: أقرئه مني السلام"[6].

---

(١) في (أ) غير ظاهرة، وفي طبقات الشافعية (٢/٢١٢):"هذي السيادة ".
(٢) في ب: فيه
(٣) انظر طبقات السبكي (٢/٢١٢)
(٤) انظر تاريخ بغداد (٢/١٠)
(٥) هو أبو عبدالله محمد بن يوسف، راوي الجامع الصحيح عن البخاري، قال الذهبي عنه: "المحدث الثقة العالم"، مات سنة عشرين وثلاث مائة. (انظر: سير أعلام النبلاء ١٥/ ١٠)
(٦) انظر المصدر السابق وسير أعلام النبلاء (١٢/٤٤٣)

وقال أبو زيد المروزي[١] الفقيه [رحمه الله]: "كنت نائماً بين الركن والمقام، فرأيت النبيّ (في المنام فقال لي: ياأبا زيد، إلى متى تدرس الفقه، ولا تدرس كتابي؟ قلت: يا رسول الله! وما كتابك؟ قال: جامع محمد بن إسماعيل"[٢].

[قال محمد بن أحمد البلخي رحمه الله]: "ومع ما اشتمل عليه من الحفظ الغزير وما يعجز عنه الواصف من معرفة الفن القاضي بأنه ليس له فيه نظير، فكتابه يشهد له بالتقدم - أيضا - في استنباط المسائل الدقيقة، وإزاحة الإشكالات بالكلمات اليسيرة الأنيقة، كقوله: باب قول النبي (يُعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه إذا كان النوح من سُنَّتِهِ[٣]، وقوله: باب تسمية المولود غداة يولد لمن لم[٤] يعقّ عنه[٥].

كل هذا مع الاطلاع على اللغة والتوسع فيها، وإتقان العربية والصرف إيضاحاً وتوجيهاً، ومن تأمل اختياراته الفقهية في جامعه علم أنه كان مجتهداً مُوَفّقاً مسدّداً، وإن كان كثير الموافقة للشافعي، بل واستشهد بقوله في موضعين من كتابه:أحدهما في الزكاة عقب قوله: باب في الركاز الخمس[٦]. وقال مالك وابن إدريس: الركاز: دِفْن الجاهلية، في قليله وكثيره الزكاة، وليس المعدن بركاز[٧] وقال في باب تفسير العرايا من البيوع: وقال ابن إدريس: العرية لا تكون إلا بالكيل من التمر، يداً بيد، لا تكون بالجزاف. قال البخاري [رحمه الله]: ومما يقويه قول سهل ابن أبي حثمة بالأوسق الموسقة[٨].

---

(١) هو محمد بن أحمد، راوي صحيح البخاري عن الفربري، أثنى عليه غير واحد من أئمة الحديث، قال الذهبي عنه: " الشيخ، الإمام، المفتي، القدوة، الزاهد، شيخ الشافعية "، مات سنة إحدى وسبعين وثلاث مائة. (انظر: سير أعلام النبلاء ١٦ / ٣١٣)
(٢) انظر: هدي الساري ص ٥١٤
(٣) صحيح البخاري (مع الفتح) - كتاب الجنائز - (٣/ ١٨٠)
(٤) سقطت من ب
(٥) صحيح البخاري (مع الفتح) - كتاب العقيقة - (٩/ ٥٠٠)
(٦) صحيح البخاري (مع الفتح) - كتاب الزكاة - (٣/ ٤٢٥)
(٧) انظر المصدر السابق
(٨) انظر المصدر السابق (٤/ ٤٥٦)

[قال السخاوي رحمه الله]: قال شيخنا [الشيخ شهاب الدين ابن حجر رحمه الله تعالي]: "وقد أخطأ من زعم أنه أراد بذلك عبد الله بن ادريس الأودي الكوفي، فإن هاتين المسألتين منصوصتان للشافعي بلفظهما في كتبه، كما بينت ذلك في تغلق التعليق[1] "[2].

قلت[3]: وقد عد اهلشيخ تاج الدين السبكي البخاري - رحمهما الله - في الشافعية، وقال إنه تفقه على الحميدي صاحب الشافعي،[4] ونقل عن أبي عاصم العبادي أنه ذكر البخاري في طبقاته[5] وقال: إنه سمع من الكرابيسي وأبي ثور والزعفراني يعني أصحاب الشافعي وروى عن الأخيرين مسائل عن الشافعي ولم يرو [حديثاً] عن الشافعي في الصحيح، لأنه أدرك أقرانه، والشافعي مات متكهلاً، فلا يروى عنه بواسطة، لئلا يكون نازلاً. انتهى[6].
والميل لما تقدم من كونه مجتهداً أكثر[7].

[وهذه فوائد نفيسة]

وهذا سياق حديث في آخر جامعه[8] أورده [وله طرق متعددة] سقته من غير طريقه من أوجه متعددة.

[قال الحافظ شمس الدين السخاوي رحمة الله عليه] أخبرني الشيخ أبو الطيب المصري - رحمه الله - بقراءتي عليه بالقاهرة، أنا العماد أبو بكر ابن إبراهيم المقدسي قراءة عليه وأنا أسمع بدمشق، عن أبي بكر بن محمد بن

(١) (٣/٣٨، ٢٥٨)
(٢) انظر فتح الباري (٣/٤٢٦).
(٣) ليست في ب
(٤) طبقات الشافعية (٢/٢١٤).
(٥) ص ٥٣
(٦) طبقات الشافعية للسبكي (٢/٢١٤-٢١٥)
(٧) هذا من كلام السخاوي رحمه الله.
(٨) (١٣/٥٤٧) - كتاب التوحيد - باب قول الله تعالى "ونضع الموازين..." - حديث ٧٥٦٣

الرضى وزينب ابنة الكمال سماعاً، كلاهما عن أبي القاسم عبد الرحمن بن مكي، أنا جدي لأمي الحافظ الفقيه أبو طاهر السِّلفي، أنا أبو الرجاء محمد بن أحمد الجركاني، ثنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن عبد الرحيم الكاتب وأبو القاسم إبراهيم بن منصور بن إبراهيم الكراني، ح، وقرأت على أبي الحسن علي بن محمد المالكي رحمه الله، عن أبي الفرج ابن حماد سماعاً، أنا أبو الحسن المخزومي، ح، وكتب إليّ عالياً أبو عبد الله الخليلي – منها[1] – عن أبي الفتح الميدومي، وهو آخر من حدث عنه قالا: أنا أبو الفرج ابن الصيقل – قال الثاني: مشافهة إن لم يكن سماعا، وقال الأول: سماعا – عن أبي الحسن مسعود بن أبي منصور الأصبهاني [قال]: أنا أبو علي الحداد، أنا أبو نعيم الحافظ، قال هو وأبو الطاهر: ثنا عبد الله بن محمد يعني الحافظ أبا محمد المعروف بأبي الشيخ – زاد أبو نعيم فقال هو والكراني – ونا محمد بن إبراهيم يعني الحافظ ابن المقري قالا: ثنا أبو يعلي هو الحافظ، حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير – زاد أبو نعيم في روايته: وأبو بكر يعني ابن أبي شيبة – ح، وبه إلى أبي نعيم ثنا أبو بكر بن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ح قال: وثنا أبو عمرو بن حمدان: ثنا الحسن بن سفيان قال: – هو وأبو يعلى أيضاً في طريق أبي نعيم فقط – ثنا أبو خيثمة زهير بن حرب، ح، قال: وثنا أبو حامد أحمد بن محمد، ثنا محمد إسحاق بن خزيمة، ثنا ابن المنذر يعني علياً الطريقي[2]، ح، وأخبرني أبو عبد الله القيم بالجامع الكبير بحلب – في رحلتي إليها – عن أبي عبد الله بن أبي عمر – وليس على بسيط الأرض من يروي عنه سواه، فيما أعلم – قال: أنبأنا الشيخ شمس الدين محمد بن الكمال عبد الرحيم المقدسي، عن أبي القاسم الصفار، وأبي المظفر ابن السمعاني – قال الأول: أنا أبو الأسعد القشيري، أنا أبو محمد البحيري[3] (وقال الثاني: أنا أبو

---

(١) في هامش (أ): " أي من بلد الخليل ".
(٢) في هامش (أ): " قال شيخنا ولد في الطريق "
(٣) في هامش الأصل: " بفتح الموحدة."

البركات الفراوي – أنا فاطمة ابنة الأستاذ أبي علي الدقاق)[1]، قالا: أنا أبو نعيم الإسفرائيني، أنا خالي أبو عوانة في صحيحه، قال –هو وابن خزيمة أيضا – ثنا الأحمسي يعني محمد(بن إسماعيل)[2] بن سمرة، ح وقرأت على رُحلة الديار المصرية[3] أم محمد ابنة أبي حفص الحموي – رحمها الله[4] –، عن أبي حفص المراغي، وغير ولحد ممن تفردت بالرواية عنهم عندنا، كلهم عن الفخر بن[5] البخاري إذناً إن لم يكن سماعاً، أنبأنا أبو المكارم القاضي، أنا أبو عليّ الحداد، أنا أبو نعيم في الحلية[6]، حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن عمرو القرطبي، ثنا همام بن محمد بن النعمان، ثنا العباس بن يزيد، ح، وقرئ بأنزل مما قبله، وأنا أسمع على شيخنا شيخ الإسلام – من لم تَرَ عيني في مجموعه مثله – أبي الفضل العسقلاني[7] (رحمه الله)[8] – وكان والله نسيج وحده، وهو أجلّ مَنْ أخذتُ عنه العلم والحديث – قيل له: أخبرتكم فاطمة ابنة المنجّا قراءةً؟ فأقرّ به، قالت: أنا القاضي تقي الدين سليمان بن حمزة بن أحمد بن أبي عمر إجازةً، أنا أبو الطاهر إسماعيل بن ظفر سماعاً، ح، وأباح لي عاليا عن هذا فقط أبو زيد القبابي –من بيت المقدس– عن أبي محمد البزوري، أنا أبو الحسن السعديّ، كلاهما عن أبي عبد الله محمد بن أبي زيد الكراني – قال الأول: سماعاً، والثاني: إجازةً – زاد فقال (وعن أبي جعفر)[9] محمد بن أحمد بن نصر الصيدلاني إجازةً – قالا: أنا أبو منصور محمود بن إسماعيل

---

(١) سقط من نسخة ب.
(٢) ليست في ب.
(٣) في هامش الأصل " قال شيخنا... الديار المصرية احترازا عمن كان يشاركها في بعض البلاد الشامية."
(٤) ليست في ب.
(٥) ليست في ب.
(٦) (١٠/٤٠٠)
(٧) أي الحافظ أحمد بن علي بن حجر رحمه الله تعالى.
(٨) ليست في ب.
(٩) في ب: " وأبو جعفر ".

الصيرفيّ - قال الأول: سماعاً، والثاني: حضوراً - أنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن الحسين بن فانْشاه، أنا أبو القاسم الطبراني في كتاب الدعاء[1]، حدثنا بشر بن موسى، ثنا محمد بن سعيد ابن الأصفهاني، ثمانيتهم[2] وألفاظهم متقاربة، عن محمد بن فضيل، عن عمارة بن القعقاع، عن أبي زرعة ابن عمرو بن جرير، قال سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: "كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم".

هذا حديث صحيح، ثابت، عالٍ، غريب، لا نعرفه إلاّ من حديث أبي هريرة، واسمه - كما صححه الحاكمان أبو أحمد في الكنى[3]، وأبو عبد الله في المستدرك[4]، وغيرهما - عبد الرحمن بن صخر، ولا نطيل بحكاية الخلاف في ذلك ولا بسياق نسبه، لكن نذكر هنا أشياء يستحسن إيرادها، فمن ذلك: أن السبب في كنيته بأبي هريرة كما أخرجه الترمذي[5] [رحمه الله]، بسند حسن، عن عبيد الله بن أبي رافع، قال: قلت لأبي هريرة: لم اكتنيت بأبي هريرة؟ قال: كنت أرعى غنم أهلي، وكانت لي هرة صغيرة، فكنت أضعها بالليل[6] في شجرة، وإذا كان النهار ذهبت بها معي فلعبت بها، فكنوني أبا هريرة".

ونحوه ما أورده الحاكم من حديثه قال: "إنما كنوني بذلك لأني كنت أرعى غنماً لأهلي، فوجدت أولاد هرة وحشية فجعلتها في كُمّي، فلمّا رُحت عليهم

---

(١) (١٥٦٥/٣) (١٦٩٢)
(٢) أي: محمد بن عبد الله بن نمير، و الإمام أحمد بن حنبل، و زهير بن حرب، و علي الطريقي، و محمد ابن إسماعيل بن سمرة، و العباس بن يزيد، و أبو الطاهر إسماعيل بن ظفر، و محمد بن سعيد الأصبهاني.
(٣) النسخة الخطية من كتاب الكنى لأبي أحمد الحاكم بلغت إلى حرف العين. (له نسخة مصورة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عن نسخة الجامع الأزهر بمصر، تقع في (٣٢٢) ورقة)
(٤) (٥٠٧/٣)
(٥) (٦٤٤/٥) - كتاب المناقب - باب مناقب لأبي هريرة - حديث ٣٤٨٠
(٦) في ب: في الليل.

سمعوا أصوات الهرّ من حجري فقالوا: ما هذا يا عبد شمس؟ فقلت: أولاد هرة وجدتها، قالوا: فأنت أبو هريرة، فلزمتني بعد ".

وصح أنه ﷺ كنّاه أبا هر[1]، وأنه(رضي الله عنه)[2] كان يقول فيما يُروى عنه: لا تكنوني أبا هريرة، فإنّ النبي (كنّاني أبا هرّ، والذكر خير من الأنثى "[3].

وقد ترجم البخاري [رحمه الله] في الأدب من صحيحه[4]، باب من دعا صاحبه فنقص من اسمه حرفا، وأورد قوله (لأبي هريرة: "يا أبا هرّ"، ونازع ابن بطّال في مطابقته للترجمة فقال: "إنه ليس من الترخيم، وإنما هو نقل اللفظ من التصغير والتأنيث، إلى التكبير والتنكير، وذلك أنّه كنّاه أبا هريرة، وهريرة تصغير هرّه، فخاطبه باسمها مُذَكّرا فهو نقصان في اللفظ وزيادة في المعنى "[5] انتهى.

وحينئذ فهو نقص في الجملة، لكن كون النقص منه حرفاً – كما قال شيخنا[6]– فيه نظر، قال: وكأنه لحظ الاسم قبل التصغير وهو هرّة، فإذا حذف الياء[7] الأخيرة صدق أنه نقص من الاسم حرفاً، وقد ترجم في الأدب المفرد[8] بقوله "شيئاً" بدل "حرف" وهو أحسن.

والهرّة الأنثى من السنانير، والذكر هرّ، والجمع هِررة، وهو (أول من كُني بذلك، ثم كني بها غير واحد تبركاً، من أواخرهم شيخ شيوخنا أبو هريرة عبد

(١) في ب: " أبا هريرة "، والصواب ما في أ، لموافقته السياق.
(٢) ليست في ب.
(٣) أخرجه الحاكم (٣/٥٠٧)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٩/١٠٩)، وقال الحافظ في الإصابة (٤/٢٠٦): " و أخرجه البغوي بسند حسن عن الوليد بن رباح عن أبي هريرة ".
(٤) (١٠/٥٩٧) مع الفتح - قبل حديث ٦٢٠١
(٥) انظر فتح الباري (١٠/٥٩٨)
(٦) أي الحافظ كما في الفتح (١٠/ ٥٩٨): (قلت: فهو نقص في الجملة، لكن كون النقص فيه حرفا فيه نظر.)
(٧) في ب "الهاء" وهو الصواب.
(٨) ص ٣٤٦

الرحمن بن الحافظ الشهير أبي[1] عبد الله الذهبي، وبعده أبو هريرة عبد الرحمن بن المحدث الشرف القدسي، وشيخنا أبو هريرة القبابي، وبعده ابنٌ لبعض الفضلاء ممن هو بقيد الحياة.

وقد أجمع المسلمون على أنه كان أكثر الصحابة حديثاً، وأحفظ من روى الحديث في عصره، وكيف لا يكون كذلك وقد رُوي عنه قوله: "قال لي رسول الله ﷺ: "ألا تسألني من هذه الغنائم؟" قلت: أسألك أن تعلمني مما علمك الله، قال: فنزع[2] نمرة[3] على ظهري ووسّطها بيني وبينه، و حدثني حتى إذا استوعب حديثه قال: "اجمعها فصيرها إليك"، فأصبحت لا أسقط حرفاً ممّا حدّثني"[4].

وأصله في الصحيح بغير هذا اللفظ أنه قال: " إنكم تزعمون أن أبا هريرة يُكثر الحديث عن رسول الله ﷺ، والله الموعد، إني كنت امرأً مسكينا، أصحب رسول الله ﷺ على ملء بطني، وكان المهاجرون يشغلهم الصفق بالأسواق، وكانت الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم، فحضرت من النبي ﷺ مجلساً، فقال: "من يبسط رداءه حتى أقضي مقالتي، ثم يقبضه إليه، فلن ينسى شيئا سمعه مني؟ "فبسطت بردة عليّ حتى قضى حديثه، ثم قبضتها إليّ، فوالذي نفسي بيده ما نسيت شيئا ممّا سمعته منه بعد"[5]، وقد ذكر الأئمة هذا الحديث من علامات نبوته ﷺ.

ودعا مرة فقال: " اللهم إنيّ أسألك علماً لا يُنسى"، فأمّن ﷺ على دعائه، ثم فعل غيره من الصحابة ذلك فقال: سبقك بها الغلام الدّوسيّ"[6].

---

(١) سقطت من ب

(٢) في ب: " فرفع "

(٣) بردة من صوف تلبسها الأعراب. كما في القاموس ص ٦٢٧

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١/ ٣٨١)

(٥) أخرجه البخاري في الصحيح (١/ ٣٨١) مع الفتح، و الإمام مسلم في صحيحه برقم (٢٢٩٤)

(٦) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ٥٠٨)، وقال: " صحيح الإسناد ولم يخرجاه "، لكن تعقبه الذهبي في تلخيص المستدرك بقوله: " قلت: حماد ضعيف ".

أقول: هو حماد بن شعيب الحماني الكوفي، ضعفه ابن معين وغيره، وقال البخاري: فيه نظر. (انظر لسان الميزان٢/ ٣٤٨)، لكن أخرجه النسائي في السنن الكبرى (٣/ ٤٤٠) كتاب العلم - باب مسألة علم لا ينسى (٥٧٨٠) من غير طريق حماد هذا، قال ابن حجر في الإصابة: "سنده جيد".

وروى البخاري [رحمه الله] في صحيحه[1] من حديثه[2]: "ما من أصحاب رسول الله ﷺ أحد أكثر حديثا مني، إلاّ ما كان من عبد الله بن عمرو، فإنه كان يكتب ولا أكتب".

تنبيهان:

أحدهما: استشكل هذا بأن الموجود المرويّ عن عبد الله بن عمرو أقل من الموجود المرويّ عن أبي هريرة بأضعاف مضاعفة، وأجيب: بأن الاستثناء إما أن يكون منقطعا أو متصلاً، فعلى الأول لا إشكال، إذ التقدير: لكن الذي كان من عبد الله – و هو الكتابة –لم يكن مني، سواء ألزم منه كونه أكثر حديثا أم لا.

وعلى الثاني فيجاب عنه بأجوبة، أحدها: أن عبد الله كان مشتغلاً بالعبادة أكثر من اشتغاله بالتعليم، فَقَلَّت الرواية عنه. ثانيها: أن أكثر مقامه بعد فتوح الأمصار بمصر أو بالطائف، ولم تكن الرحلة إليهما ممن يطلب العلم كالرحلة إلى المدينة، وكان أبو هريرة [رضي الله عنه] متصدياً فيها للفتوى والتحديث حتى مات، ويظهر هذا من كثرة مَنْ حمل من أبي هريرة، بحيث بلغ عددهم القدر الذي سيأتي عن البخاري. ثالثها: ما اختصّ به من دعوة النبي ﷺ له بأن (لا ينسى ما يحدثه به)[3]، كما تقدم. رابعها: أن عبد الله كان قد ظهر في الشام بحمل جمل من كُتب أهل الكتاب، فكان ينظر فيها ويحَدث منها، فتجنب الأخذ عنه لذلك كثيرٌ من أئمة التابعين، هذا مع غلبة الظن (بأنه لا يسكت)[4] عن فصل ما يحدُث به عن رسول الله ﷺ ممّا يحدّث به عن غيره.

ثانيهما: استشكل قوله "ولا أكتب" بما أخرجه ابن وهب من طريق

---

(١) (١/٢٤٩) مع الفتح
(٢) أي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(٣) ليست في ب.
(٤) ليست في ب.

الحسن بن عمرو بن أمية قال: تُحِدّث عند أبي هريرة بحديث فأخذ بيدي إلى بيته، فأرانا كتباً من حديث النبي ﷺ، وقال: "هذا[1] هو مكتوب عندي"[2].

وأجيب بأن الأول أصح[3]، وعلى تقدير التساوي فيمكن الجمع بأنه لم يكن يكتب في العهد النبوي ثم كتب بعده، قاله ابن عبد البر، قال شيخنا[4]: "وأقوى منه: أنه لا يلزم من وجود الحديث مكتوبا عنده أن يكون بخطّه، وقد ثبت أنه لم يكن يكتب، فتعيّن أن المكتوب عنده كان بغير خطه"[5] انتهى.

وقال (لأبي هريرة حين سأله فقال: "يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك؟ [قال]: " لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك، لما رأيت من حرصك على الحديث؛ أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلاّ الله خالصةً من قلبه أو نفسه"[6].

وصح عنه فيما رواه مسلم في صحيحه[7]، والإمام أحمد في مسنده[8]،

---

(١) في ب: "هكذا".

(٢) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم و فضله ص ١٢٤، من طريق ابن وهب، قال: وأخبرني عبيدالله بن أبي جعفر، عن الفضل بن حسن بن عمرو بن أمية الضمري، عن أبيه، قال: تحدثت عند أبي هريرة بحديث فأنكره، فقلت: إني سمعته منك، فقال: إن كنت سمعته مني فهو مكتوب عندي. الحديث مطولا، و قال ابن عبد البر: "هذا خلاف ما تقدم في أول الباب عن أبي هريرة أنه لم يكتب، وأن عبد الله بن عمرو كتب، وحديثه بذلك أصح في النقل من هذا لأنه أثبت إسنادا عند أهل الحديث ".
وقد ضعف ابن حجر إسناد هذه الرواية (الفتح ١/ ٢٦٠ عند شرح حديث ١١٩)، ولكن روى عبد الله ابن أحمد بن حنبل في العلل و معرفة الرجال (٢/ ٩٦) (٥٥٩) نحو هذه القصة من طريق عبد الحميد بن جعفر، قال: حدثني عبيد الله بن أبي جعفر، عن رابه زوج أمه، و كان من أصحاب أبي هريرة أنه سأله عن حديث سمعه منه، فقال له أبو هريرة: ما أعلم أني حدثتك حديثا إلا و هو مكتوب عندي. الحديث.

(٣) أي كون أبي هريرة لم يكتب.

(٤) أي الحافظ ابن حجر في الفتح (١/ ٢٥٠)عند شرح حديث ١١٣.

(٥) في "ب " (بخط غيره) لكن صوب في هامشها كما في" أ " بسواء.

(٦) أخرجه البخاري -كما في الفتح - (١/ ٢٣٣) - كتاب العلم - باب الحرص على الحديث - حديث ٩٩.

(٧) كتاب فضائل الصحابة - باب من فضائل أبي هريرة رضي الله عنه – حديث ٢٤٩١.

(٨) (٢/ ٣٢٠)

والبخاري في الأدب المفرد[1] قال: " أما والله ما خلق الله مؤمنا يسمع بي ولا يراني إلاّ أحبّني " قيل: وما علمك بذلك يا أبا هريرة؟ قال: " إنّ أمي كانت مشركة، وإني كنت أدعوها إلى الإسلام، وكانت تأبى عليّ، فدعوتها يوماً فأسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكره، فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي فذكرت ذلك له، فقال: "اللهم اهد أمّ أبي هريرة" فخرجت عدوا فإذا بالباب مجافٍ وسمعت خضخضة الماء، ثم فتحت الباب، فقالت: أشهد أن لا إله إلاّ الله وأن محمدا رسول الله، فرجعت وأنا أبكي من الفرح فقلت: يا رسول الله ادع الله أن يحببني وأمي إلى المؤمنين، فدعا".

ومناقبه رضي الله عنه لا تحصر[2]؛ ومن ظريف ما يروى عنه ما أخرجه الزبير بن بكّار وابن أبي الدنيا في كتاب المزاح لهما: أن رجلاً قال له: إني أصبحت صائماً، فجئت أبي فوجدت عنده خبزاً ولحما فأكلت حتى شبعت ونسيت أني صائم، فقال أبو هريرة: الله أطعمك، قال: فخرجت حتى أتيت فلانا فوجدت عنده لقحةً تحلب فشربت من لبنها حتى رويت، قال: الله سقاك، قال: ثم رجعت إلى أهلي فَقِلْت، فلماً استيقظت دعوت بماء فشربته، فقال: يا ابن أخي، أنت لم تتعوّد الصيام".

ونحوه ما يحكى أن شخصاً سأل الشيخ أحمد الزاهد رحمه الله عن الرجل يضع يده في رقبته فيمسك القملة وهو في الصلاة، فيميتها بين إصبعيه؟ فقال: لا بأس إن لم يبق من جلدها في يديه. قال: فيضع مرة أخرى فيمسك. فقال: لا بأس. قال: فيضع أخرى فيمسك أخرى. فقال: يا أخي ليس هذا في صلاة إنما هو يتفلى.

وكان أبو هريرة رضي الله عنه رجلاً آدَمَ، بعيد ما بين المنكبين، ذا ضفيرتين، أفرق الثنيتين فيما وصفه عبد الرحمن بن لبيبة الطائفي[3]، وكان

---

(١) الأدب المفرد (١/١١٥) (٣٤)
(٢) في ب: لا تحصى.
(٣) انظر الإصابة (٤/٢٠٦).

ينزل ذا الحليفة، وله بها دار تصدق بها على مواليه، وكان قد دعا أن لا يدرك سنة ستين، فاستجيب له ذلك، ومات قبلها سنة ثمان وخمسين على أحد الأقوال، وهو ابن ثمان وسبعين، ومشى في جنازته خلق، منهم: أبو سعيد الخدري، وابن عمر رضي الله عنهم، وكان يكثر الترحم عليه وهو ماشٍ أمام الجنازة ويقول: "كان يحفظ حديث رسول الله ﷺ على المسلمين"(١)، وكان ولد عثمان بن عفان (يحملون سريره حتى بلغوا البقيع فدفنوه به، فقبره بالبقيع لا بعسقلان، وقد ذكر أبو محمد بن حزم أن مسند بقي بن مخلد احتوى من حديثه على خمسة آلاف وثلاثمئة حديث وكَسْرٍ(٢)، وقال البخاري [رحمه الله]: أنه روى عنه ثمانمائة نَفْسٍ من التابعين، ولم يقع هذا لغيره(٣)، فممن روى عنه: أبو زرعة بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي الكوفي، وهو راوي هذا الحديث، وقد اختلف في اسمه أيضاً ويقال: إن اسمه كنيته، وثقه غير واحد، وروى عن جماعة من الصحابة، وعنه غير واحد، منهم: عمارة بن القعقاع بن شبرمة الضبي الكوفي راوي هذا الحديث، وهو ثقة، روى عن عدّة، وعنه آخرون منهم: راوي الحديث محمد بن فضيل بن غزوان بن جرير الضبي مولاهم أبو عبد الرحمن الكوفي صاحب المصنفات، وأحد من قرأ القراءات(٤) على حمزة الزيّات، وكان ثقة إلاّ أنه رُمي بالتشيع، مات سنة خمسٍ وتسعين ومئتين(٥)، [وقال الذهبي: سنة أربع].

وهذا الحديث لا يعرف رواه عن النبي ﷺ إلاّ أبو هريرة، ولا عنه إلاّ أبو زرعة، ولا عنه إلاّ عمارة، ولا عنه إلاّ محمد، وعنه انتشر فرواه عنه أحمد بن

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٩/ق١١٩ب)

(٢) انظر مقدمة المسند بترتيب ابن حزم ص ٧٩

(٣) سير أعلام النبلاء (٢/٥٨٦)

أقول: لأبي هريرة رضي الله عنه ترجمة حافلة في تاريخ دمشق لابن عساكر (١٩/ق ١٠٥ب - ١٣٠أ)، وعامة ما ذكره السخاوي هنا استفاده من هناك.

(٤) في ب: القرآن.

(٥) كذا في الأصل، وفي "ب" (ومئة)، وهو الصواب.

إشكاب الصفّار، وأحمد بن حرب الطائي أخو على، وأحمد بن عبدة، والإمام أحمد بن محمد بن حنبل، والحسين بن علي بن الأسود، وأبو خيثمه زهير بن حرب، والعباس بن يزيد البحراني، وأبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، وعلي بن محمد الطنافسي، وعلي بن المنذر الطريقي، وقتيبة بن سعيد، ومحمد ابن آدم المصيصي، ومحمد بن إسماعيل بن سمرة الأحمسي، ومحمد بن سعيد بن الأصبهاني، ومحمد بن طريف، ومحمد بن عبد الله بن نمير، وأبو كريب محمد بن العلاء، ويوسف بن عيسى المروروذي وغيرهم ممّن يعسر حصرهم، فأخرج البخاري [رحمه الله] حديث أحمد ابن إشكاب عنه(١) خاتمة صحيحه، وحديث زهير عنه في الدعوات منه(٢)، ووافقه مسلم [رحمه الله] على إخراجه عنه في الدعوات من صحيحه(٣) أيضاً، وكذا أخرجه الإسماعيلي في مستخرجه على البخاري، وحديث قتيبة عند البخاري عنه في الأَيمان والنذور(٤)، وأخرج مسلم [رحمه الله] في الدعوات(٥) أيضا حديث محمد بن طريف واللذان بعده عنهم(٦)، وأخرج الترمذي [رحمه الله] حديث يوسف عنه في الدعوات من جامعه(٧)، وقال: غريب، وأخرج النسائي [رحمه الله] في اليوم والليلة من سننه الكبرى(٨) – رواية ابن الأحمر عنه – حديث أحمد بن حرب، وعلي بن المنذر، ومحمد بن آدم عنهم(٩)، وهو في الدعاء(١٠) لمحمد بن فضيل

---

(١) أي عن محمد بن فضيل، وفي ب (عند) بدل (عنه)، والسياق يحتملهما
(٢) أخرجه البخاري -كما في الفتح - (١١/ ٢١٠) - كتاب الدعوات - باب فضل التسبيح - حديث ٦٤٠٦.
(٣) كتاب الذكر و الدعاء...- باب فضل التهليل...- (٤/ ٢٠٧٢)- حديث ٢٦٩٤
(٤) أخرجه البخاري -كما في الفتح -(١١/ ٥٧٥) - باب إذا قال و الله لا أتكلم... - حديث ٦٦٨٢.
(٥) كتاب الذكر و الدعاء...- باب فضل التهليل...- (٤/ ٢٠٧٢)- حديث ٢٦٩٤
(٦) والسياق يقتضي: " و اللذين بعده عنه " أي: محمد بن عبد الله بن نمير، و أبي كريب محمد بن العلاء، عن محمد بن فضيل.
(٧) (٥/ ٤٧٨)- باب ٦٠ - حديث ٣٤٦٧ - و قال: "هذا حديث حسن، غريب، صحيح"
(٨) عمل اليوم و الليلة ص ٤٨٠
(٩) الصواب "عنه": أي عن محمد بن فضيل.
(١٠) ص ٨١

من رواية علي ابن المنذر عنه، وأخرج ابن ماجه [رحمه الله] في ثواب التسبيح من سننه[1] حديث ابن أبي شيبة والطنافسي عنهما[2]، ووافقه البيهقي [رحمه الله] في الدعوات[3] على إخراج حديث ابن أبي شيبة من طريقه، وكذا الإسماعيلي [رحمه الله] في مستخرجه، وحديث الأمام أحمد [رحمه الله] في مسنده[4]، ومن طريقه أخرجه أبو نعيم [رحمه الله] في المستخرج، كما أوردناه من طريقه، وأخرج حديث أحمد بن عبدة، والحسين بن علي: الإسماعيلي في مستخرجه من طريقهما، وأخرج ابن حبّان في صحيحه[5] حديث العبّاس عن هارون[6] بن إسحاق عنه[7]، وحديث محمد ابن سعيد أوردناه من طريق الطبراني في الدعاء[8]، فوقع لنا موافقة للشيخين، والنسائي، وابن ماجه، وابن حبّان في تخريجه له عن خصوص أبي يعلى وبدلاً لهم، وللترمذي أيضاً بعلو على الجميع.

ومعنى البدل أن يروي الراوي حديثاً في أحد الكتب الستة بإسناد لنفسه، من غير طريقها بحيث يجتمع مع مصنفه في شيخ شيخه، فإن اجتمع معه في شيخه كان موافقة، وأما وجه العلو فبيانه أناّ لو روينا هذا الحديث الخاص من صحيح البخاري لكان بيننا وبين محمد بن فضيل فيه أحد عشر نفساً، لأن بيننا وبين البخاري ثمانية أنفس، وهو وشيخه وشيخ شيخه محمد، وقد أوردناه من عدة طرق بدون هذا العدد بواحد فلله الحمد على ما أنعم.

وهذه فوائد نفيسة [في الكلام على شيء من معاني الحديث الذي ختم به

---

(١) (٢/١٢٥١) - كتاب الأدب - حديث ٣٨٠٦
(٢) الصواب " عنه ": أي عن محمد بن فضيل.
(٣) حديث ١٢٦
(٤) (٢/٢٣٢)
(٥) كما في الإحسان لابن بلبان (٣/١٢١) (٨٤١).
(٦) كذا "هارون"، وفي الإحسان " عزوز بن إسحاق العابد ".
(٧) أي عن العباس بن يزيد البحراني
(٨) ص ٤٨٢

الإمام البخاري كتاب الصحيح] تحرينا فيها الواضح من القول من غير استقصاء، منها:

أن سبحان الله معناه تنزيه الله عز وجل عن النقائص وكل سوء كالصاحبة والولد [ومباينة المخلوقات]، تعالى الله عز وجل عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً، [فهو سبحانه وتعالى لا ندَّ له، ولا ضدّ له، ولا شريك له ولا شبيه له، ولا مثيل له، ولا كفو له، لا في ذاته المقدسة، ولا في صفاته العليا، ولا في أفعاله، بل هو الواحد، الأحد، الفرد، الصمد، بكل اعتبار، وهذا التنزيه واجب، وهو مذهب السلف الصالح، والخلف المبارك، لا يتم الإيمان إلا به قولاً وفعلاً، مع إثبات الحسنات في الآخرة، قال نعيم بن حماد الخزاعي شيخ إمام السنة البخاري:" من شبه الله بخلقه فقد كفر، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس ما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيها"].

[قوله]: وبحمده. أي و بالثناء عليه بالجميل سبحناه فإنه تعالى وفقنا لتسبيحه، وألهمنا ذلك بغير حول منا ولا قوة، وتوفيقه إيانا لذلك نعمة عظيمة، يجب حمده عليها، فقلنا: سبحان الله وبحمده. سبحناه، وقيل: معنى وبحمده، أي أسبح[1] الله تعالى وأثني بحمده، كما يقال: سبحان الله، والحمد لله.

والكلمة الثانية: وهي سبحان الله العظيم، المراد بها تأكيد التنزيه والطهارة والبراءة والتقديس لله عز وجل من النقائص ومن كل سوء، وفيها اسمان من أسمائه الحسنى، أحدهما: الله عز وجل، وقد قيل في تفسير قوله تعالى ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾[2] هل تعلم أحداً سمي الله غير الله، قبض الله تعالى الألسن والقلوب عن التجاسر على إطلاق هذا الإسم الشريف على غيره سبحانه، مع كثرة أعداء الدين ومعارضتهم للقرآن المبين، ولكونه أخص الأسماء أضيف إليه التسبيح والتقديس الخالص لله الذي لا يستحقه سواه، وقد قيل مادعا الله تعالى أحد باسم من أسمائه تعالى إلا ولنفس الداعي حظ في ذلك الاسم المدعو

---

(١) في ب "سبح"
(٢) سورة مريم /٦٥

به يطلبه بدعائه إياه، إلا قول الداعي يا الله، فإنه دليل على الوحدانية الخالصة، وذهب جمع من العلماء [رحمة الله عليهم]إلى أنه الاسم الأعظم.

قال جابر بن زيد(١) رحمه الله: "اسم الله الأعظم: هو الله، ألم تروا أنه يُبدأ به في القرآن قبل الأسماء كلها."

وقال وكيع بن الجراح(٢) [رحمة الله عليه]: " ريت رجلا في المنام له جناحان، فقلت: له من أنت؟ قال: ملك، فقلت له: ما اسم الله الأعظم؟ قال: الله. قلت: وما بيان ذلك؟ قال: قوله تعالى لموسى عيله السلام ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ﴾(٣)، ولو كان اسم أعظم منه لقاله له".

وثانيهما: العظيم، ومعناه: العالي الجلال والشأن والكبرياء والسلطان الذي عظم بشمول قدرته ونفوذ إرادته وعموم علمه ووفور حلمه: سبحانه وتعالى.

وقد سئل بعضهم، وهو مالك بن دينار(٤) [رحمة الله عليه] -ظناً(٥) - عن عظمة الله سبحانه وتعالى، فقال: "ما تقول في من له عبد واحد له ستمئة ألف جناح، لو نشر جناحاً منها سد الخافقين!"

و جاء عن عكرمة(٦) [رحمه الله]، قال: "إن في السماء ملكاً يقال له: إسماعيل، لو أُذن له ففتح أُذناً من آذانه فسبح الرحمن عز وجل لمات من في السماوات والأرض."(٧)

ويروي عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه سمع النبي ﷺ يقول: "إن

---

(١) هو جابر بن زيد، أبو الشعثاء الأزدي، تابعي جليل، ثقة فقيه.انظر التقريب ص ١٣٦
(٢) هو وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي، أبو سفيان الكوفي، ثقة حافظ عابد. انظر التقريب ص ٥٨١
(٣) سورة طه: ١٤
(٤) هو مالك بن دينار البصري الزاهد، أبو يحيى، صدوق عابد. انظر التقريب ٥١٧.
(٥) في الهامش لحق حول هذه الكلمة نصه: "يعني كونه مالك بن دينار بحسب الظن"
(٦) عكرمة، أبو عبد الله، مولى ابن عباس، ثقة ثبت عالم في التفسير. انظر التقريب ص ٣٩٧.
(٧) أخرجه: أبو الشيخ في العظمة (٣٣٤)، ومن طريقه أبو نعيم في الحلية (٣/ ٣٤١)، وفي إسناده إبراهيم ابن الحكم ضعيف.

لله عز وجل ملكاً لو قيل له: التقم السماوات السبع[1] والأرضين لفعل، تسبيحه سبحانك حيث كنت."[2]

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة ربي عز وجل من حملة العرش ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمئة عام."[3]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: "إن الله عز وجل أذن لي أن أحدث عن ديك رجلاه في الأرض وعنقه مثنية تحت العرش، وهو يقول: سبحانك ما أعظمك ربنا، قال: فيرد عليه: ما يعلم ذلك من حلف بي كاذباً."[4]

وعن عبد الله بن عمرو – رضي الله عنهما – أنه قال: في حملة العرش [ملك]، ما بين موق[5] عينيه إلى مؤخر عينيه خمسمئة عام.[6]

---

(١) ليست في ب

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١١/ ١٩٥)، وفي المعجم الأوسط (٧/٢٢٧)(٦٤٣٨)، و في كتاب الدعاء (١٧٤٨)، و من طريقه أبو نعيم في الحلية (٣/٣١٨)
قال الطبراني: "تفرد به وهب الله بن رزق"، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٨٠): " لم أر من ذكر له ترجمة."، أقول: هذا الحديث ضعفه الذهبي في العلو ص ٨٦، فقال: "حديث منكر"

(٣) أخرجه أبو داود في سننه (حديث ٤٧٢٧)، و الطبراني في الأوسط (حديث ١٧٣٠)، وأبو الشيخ في العظمة ٩٤٨/٣ (٤٧٦)، وابن شاهين في الفوائد (حديث ١٩)، و البيهقي في الأسماء و الصفات ص ٥٠٤، و الخطيب في تاريخه ١٠/١٩٥. أقول: صححه الذهبي في العلو ص ٧٨، وتابعه الألباني على تصحيحه في مختصر العلو (٧٥)، والسلسلة الصحيحة (١٥١).

(٤) أخرجه أبو يعلى في مسنده (١١/٤٩٦)(٦٦١٩)، والطبراني في الأوسط (٨/ ١٥٩)(٧٣٢٠)، وأبو الشيخ في العظمة (٣/١٠٠٣)(٥٢٤)، والحاكم في المستدرك (٤/٢٩٧) وصححه، ووافقه الذهبي. وصححه: المنذري، وابن حجر في المطالب العالية (٣/٢٦٧) (المجردة)، و الألباني في السلسلة الصحيحة (١٥٠)، لكن جاء عند أبي يعلى: " ملك " بدلا من "ديك".

(٥) مُوق العين طرفها مما يلي الأنف، والجمع آماق. انظر مختار الصحاح ص ٦١٢.

(٦) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٣/ ٩٥٠)(٤٧٨).
أقول: في إسناده أبو قبيل حيي بن هانئ، قال ابن حجر: صدوق يهم. تقريب التهذيب (١٦٠٦).

وعن حسان بن عطية [رحمه الله]، قال: حملة العرش أقدامهم ثابتة في الأرض السابعة وقرونهم مثل طولهم عليها العرش.(١)

وعن وهب [بن منبه رضي الله عنه(٢)] قال: "إن حملة العرش الذين يحملونه لكل ملك منهم: أربعة وجوه، وأربعة أجنحة، جناحان على وجهه يسترانه من أن ينظر إلى العرش فيصعق، وجناحان يطير بهما، أقدامهم في الثرى، والعرش على أكتافهم، لكل واحد منهم: وجه ثور، ووجه أسد، ووجه إنسان، ووجه نسر، ليس لهم كلام إلا أن يقولوا: قدسوا(٣) الله القوي [الذي] ملأت عظمته السماوات والأرض."(٤)

وعن الأوزاعي [رحمة الله عليه] أنه قال: بلغني أن الله عز وجل يقول: وعزتي لو تعلم العباد قدر عظمتي ما عبدوا غيري.

والنكتة في ختم هذا الحديث بالعظيم، كونه ابتداه بالرحمن ليفهم منه الذاكر معنى الرجاء والخوف، إذ معنى الرحمن يرجع إلى الإنعام والإحسان بالرحمة التي وسعت كل شيء، ومعنى العظيم الهيبة والإجلال، فإذا استحضر ذلك لم يمنعه من رجاء الرحمة والإفضال الخوفُ من هيبة الله ذي العظمة والجلال، ولا تمنعه رحمة الله سبحانه وتوالي أفضاله من خوفه من الله وهيبته وجلاله، فيكون الذاكر به في جميع أحواله خائفاً راجياً، لأنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون، ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون، وحينئذٍ فهو على حد قوله تعالى: ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾(٥)

---

(١) أخرجه عثمان الدارمي في الرد على المريسي ص ٩٢، وأبو الشيخ في العظمة (٣/ ٩٥٢) (٤٧٩)، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ٧٥).
أقول: إسناده صحيح إلى حسان بن عطية، لكنه مقطوع ولم أقف عليه مرفوعا.

(٢) أبو عبد الله الأبناوي، تابعي جليل. انظر التقريب ص ٥٨٥

(٣) في ب سبحوا.

(٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٢/ ٦٠٠(٢٢٩)
أقول: رجال إسناده ثقات، لكن وهب بن منبه - رحمه الله - مشهور برواية الإسرائيليات.

(٥) سورة الإسراء: ٥٧.

واعلم أنه ليس في الأسماء الحسنى أخص بالذات المقدسة بعد اسم الله من الرحمن، ولذلك قال [الله] تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾(١)، جعله عدلاً للجلالة.

وفي الأحاديث الإلهية قال الله عز وجل: "أنا الله، وأنا الرحمن"(٢)، فإن قيل: قد ورد عنه ﷺ أنه قال: "إن الله عز وجل خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة، فأمسك عنده تسعاً وتسعين رحمة، وأرسل في خلقه كلهم رحمة واحدة، فبها يتراحم الخلائق ويتعاطفون"(٣)

ويروى "أن الله عز وجل ينزّل في كل يوم وليلة على البيت الحرام عشرين ومائة رحمة: ستين منها للطائفين، وأربعين للمصلين، وعشرين للناظرين"(٤)

فالجواب أن الحديث الثاني لا يقاوم الأول، وعلى تقدير ذلك فيمكن أن يقال إنها أجزاء للرحمة الواحدة.

وقد وصفهما - أعني الكلمتين(٥)- (بقوله: "حبيبتان إلى الرحمن"، أي محبوبتان عنده، ويروى في ذلك أيضا عن أبي ذر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: "إن أحب الكلام إلى الله عز وجل أن يقول العبد: سبحان ربي وبحمده"(٦)، وفي لفظ: " قلت: يا رسول الله، أي الكلام أحب إلى الله تعالى؟

---

(١) سورة الإسراء:١١٠

(٢) أخرجه الترمذي في جامعه (٤/ ٣١٥) (١٩٠٧)، من حديث عبد الرحمن بن عوف قال: سمعت رسول الله (يقول: " قال الله: أنا الله، و أنا الرحمن، خلقت الرحم، وشققت لها من اسمي، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها بتته ". و قال الترمذي: حديث صحيح. و انظر صحيح الاحاديث القدسية للصبابطي (٤١٨)

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (حديث ٦٠٠٠)، و مسلم في صحيحه (حديث ٢٧٥٢)

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١١٢٤٨،١١٤٧٥) من حديث ابن عباس مرفوعا، و لا تخلو أسانيده من كذاب، أو متهم، أو متروك. وانظر سلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني (١٨٧)

(٥) وهما: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم.

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٧٣١)، و الإمام أحمد في مسنده برقم (٢٠٨١٣)، واللفظ له، والترمذي في جامعه (حديث ٣٥٩٣)، و قال الترمذي:"هذا حديث حسن صحيح".

قال: "ما اصطفى الله تعالى لملائكته: سبحان ربي وبحمده، سبحان ربي وبحمده"[1].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: "إن أحب الكلام إلى الله تعالى أن يقول العبد: سبحانك اللهم وبحمدك"[2]

وصحّ عن سمرة بن جندب رضي الله عنه أنه ﷺ قال: "أحب الكلام إلى الله أربع: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر"[3]

ويروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: "سبحان الله كلمة أحبها الله عز وجل لنفسه، ورضيها، وأحب أن تقال."[4]

ثم إن لسرعة نطق الذاكر بهما قال: "خفيفتان على اللسان"، ولكثرة الحسنات المضاعفات لقائلهما والأجور المدخرة للذاكر بهما قال: "ثقيلتان في الميزان".

ويروى في معنى ثقلهما في الميزان أحاديث منها:

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "التسبيح نصف الميزان، والحمد لله تملؤه"[5]

وعن أبي أمامه الباهلي رضي الله عنه، عن رسول ﷺ: أنه قال: "من هاله

---

(١) تقدم تخريجه في الحديث السابق، و الحديث أخرجه بهذا اللفظ الترمذي في جامعه (٥/٥٣٨)، وقال: " هذا حديث حسن صحيح."

(٢) أخرجه النسائي في عمل اليوم و الليلة (٨٤٩)، و البيهقي في شعب الإيمان (٦٢١) أقول: إسناده صحيح. وللحديث تتمة، أورده السخاوي هنا مختصرا.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (حديث ٢١٣٧)

(٤) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٧٥٦)

أقول: إسناده ضعيف، فيه الحجاج بن أرطاة، قال ابن حجر: "صدوق كثير الخطأ والتدليس". تقريب التهذيب (١١١٩).

(٥) أخرجه الترمذي في جامعه (٥/٥٠١) (٣٥١٨)، وقال: "هذا حديث غريب من هذا الوجه، وليس إسناده بالقوي"

الليل أن يكابده، وبخل بالمال[1] أن ينفقه، وجبن عن العدو أن يجاهده، فليكثر من سبحان الله وبحمده، فإنهما أحب إلى الله عز وجل من جبليّ ذهب أو فضة ينفقهما في سبيل الله "[2].

وعن عبيد بن عمير[3]، قال: "تسبيحة بحمد الله في صحيفة مؤمن يوم القيامة خير من أن تسير معه جبال الدنيا ذهبا"[4]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: إني ألممت بذنب عظيم فماذا يكفّر عنّي؟ قال: "عليك بالجهاد"، قال: والذي بعثك بالحقّ إني لمن أجبن النّاس، وما آتي حاجتي إلاّ ومعي مؤنس من أهلي، قال: "عليك بالصلاة"، قال: والذي بعثك بالحق إني لمن أهل بيت ينامون عن الصلاة، ولولا أن أهلي يوقظونني[5] للفريضة لما يقظت وما قمت إليها، قال: " عليك بالصوم "، قال: والذي بعثك بالحق ما أشبع من أكل، فضحك رسول الله (حتى بدت نواجذه، والناس حوله، وقال: " عليك بكلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين في الميزان، ترضيان الرحمن، سبحان الله وبحمده، وهما القريبتان"[6]

---

(١) في ب: "بماله"

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٨/٢٢٨،٢٣٠،٢٦٣)(٧٧٩٥،٧٨٠٠،٧٨٧٧)، من طرق عدة عن القاسم بن عبد الرحمن، عن أبي أمامة الباهلي به، و أسانيدها لا تخلو من ضعف، و له شاهد من حديث ابن عباس مرفوعا بلفظ " من عجز منكم عن الليل أن يكابده، وبخل بالمال أن ينفقه، وجبن عن العدو أن يجاهده، فليكثر من ذكر الله "، أخرجه عبد بن حميد في مسنده (كما في المنتخب منه (٦٤١))، والبزار في مسنده (كشف الأستار ٣٠٥٨)، والطبراني في المعجم الكبير (١١/٨٤)(١١١٢١)، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٠٥)، وإسناده ضعيف.انظر مجمع الزوائد للهيثمي (١٠/ ٧٤،٩٤).

(٣) عبيد بن عمير بن قتادة الليثي من كبار التابعين. انظر تقريب التهذيب ص ٣٧٧.

(٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد ص ٣٢٧، و ابن أبي شيبة في المصنف (١٠/ ٢٩٣)(١٣/ ٤٥٠)، وأبو نعيم في الحلية (٣/ ٢٧٢)، و البيهقي في شعب الإيمان (٦٨١)، و إسناده صحيح.

(٥) في ب: " يوقظنني".

(٦) أورده ابن ناصر الدين في التنقيح في حديث التسبيح ص ١٠٠، بإسناد من رواية الحاكم، ولم أقف عليه في مستدرك الحاكم، لكن إسناده موضوع، فيه عبد العزيز بن يحيى المدني، قال البخاري: " ليس من أهل الحديث، يضع الحديث "، وتركه أبو حاتم الرازي. انظر ميزان الاعتدال (٢/ ٦٣٦).

وهذه تشبه قصة المجامع في رمضان، حيث قال فيها حين أمره بالعتق: لا أملك غير رقبتي هذه، وحين أمر بالصوم: وهل أوتيت إلاّ من قبل الصوم، وحين أمر بالإطعام: ما أحد أفقر من أهل بيتي، فضحك (حتى بدت نواجذه).[1]

وعن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – قال: قال رسول ﷺ:"من قال: لا إله إلاّ الله، كتب له بها عند الله عهد، ومن قال سبحان الله وبحمده كتب له بها ألف ألف حسنة، وأربع وعشرون حسنة"[2]

وعن خالد بن معدان[3] [رضي الله عنه]، قال: من قال: سبحان الله وبحمده من غير تعجب، ولا سمعها من أحد، جُعل لها عينان وجناحان، ثم طارت تسبح مع المسبحين.[4]

وعن شريح أبي عمرو العابد [رحمة الله عليه] قال: بلغني أنه لو قُسم ثواب تسبيحه. على جميع هذا الخلق لأصاب كل واحد منهم خيرا.

ومن فوائده: ما ذكره شيخ شيوخنا شيخ الإسلام السراج البلقيني – رحمه الله – في الكلام على مناسبة أبواب الصحيح، فقال: "لمّا كان أصل العصمة أولاً وآخراً هو توحيد الله تعالى، ختم[5] بكتاب التوحيد، وكان آخر الأمور التي يظهر بها المفلح من الخاسر ثقل الموازين وخفتها، جعله آخر تراجم كتابه، فقال: باب قول الله تعالى ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[6]، وإن أعمال بني آدم (توزن فبدأ بحديث "إنما الأعمال بالنيات"، وذلك في الدنيا،

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (حديث ١٩٣٦)، ومسلم في صحيحه (حديث ١١١١)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٤٣٦/١٢)، والدعاء ص ٤٨٣، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤٢٣/١٠): " رواه الطبراني، وفيه أيوب بن عتبة وهو ضعيف."

(٣) تابعي جليل، ثقة عابد، يرسل كثيرا. انظر التقريب ص ١٩٠.

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢١١/٥)، ورجال إسناده إلى خالد بن معدان ثقات سوى شيخ أبي نعيم، وهو محمد بن أحمد بن الحسن، فلعله الزعفراني، ولكن لم أتبين حاله جرحا أو تعديلا، وهذا الأثر مقطوع، ولم أقف عليه مرفوعا.

(٥) أي ختم البخاري كتابه الصحيح.

(٦) سورة الأنبياء: ٤٧.

وختم بأن أعمال بني آدم)[1] توزن يوم القيامة، وأشار بذلك إلى أنّه إنما يثقل منها ما كان بالنية الخالصة للّه تعالى" انتهى.

وفيه إشعار بما كان عليه المؤلف في حالتيه أولاً وآخراً، شكر الله تعالى سعيه، و(تظهر)[2] [فيه] مناسبة أخرى، وهي أنه لما ابتدأ كتابه ببدء الوحي، وكان منه نزول: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾[3]، إعلاماً بانقضاء أجله ﷺ، ومن جملتها قوله: ﴿فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ﴾، ناسب الختم بحديث في فضل التسبيح والتحميد، [والتسبيح مشروع في الختام؛ لأن الله تعالى أمر نبيه ﷺ أن يختم به عمره الشريف وأعماله الزكية في قوله: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ إلى آخرها، قال ابن عباس رضي الله عنهما: هو أجل رسول الله ﷺ، أعلمه له، قال: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ وذلك علامة أجلك ﴿فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا﴾، فقال عمر رضي الله عنه: "ما أعلم منها إلا ما تقول".[4]

والحمد بعد التسبيح آخر دعوة أهل الجنة، قال الله تعالى: ﴿دعواهم فيها سبحانك اللهم، وتحيتهم فيها سلام، وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين﴾[5]، فلذلك ختم البخاري – رحمه الله – بالتسبيح، بل هو ختام كتاب التوحيد].

وأيضاً فإنه ليس بعد الوزن إلا الاستقرار في أحد الدارين، إلى أن يريد الله إخراج من قضى بتعذيبه من الموحدين، فيخرجون من النار بالشفاعة،

---

(١) ما بين الهلالين ليس في ب
(٢) ليست في ب
(٣) سورة النصر:١
(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (الفتح ٨/٦٠٦) (٤٩٧٠)، ويراجع أطراف الحديث عند حديث (٣٦٢٧)
(٥) سورة إبراهيم: ٢٣

فناسب أن يختم بذلك إذ أشار إلى أنه وضع كتابه قسطاساً وميزاناً يُرجع إليه، وأنه سهل على من يسره الله عليه.

قلت[١]: وهذه المناسبات راجعة إلى المتن، وقد ظهر لي مناسبة أخرى في ابتدائه بحديث الأعمال وختمه بحديث أبي هريرة [رضي الله عنه] من حيث السند، لم أقف على من سبقني إليها، وهي أنه لماً افتتح كتابه بحديث الأعمال المحكوم له بالغرابة في أوله والشهرة في آخره، ناسب ختمه بهذا الحديث، لما قدمنا أنه غريب في أوله أيضا، وأنه إنما انتشر عن محمد بن فضيل، والله الموفق.

وهاهنا نكتتان:

الأولى: صادف الختم بحديث من مسند أبي هريرة [رضي الله عنه]، لأنه أحفظ الصحابة لحديث رسول الله ﷺ، كما أن المصنف كان أحفظ أهل عصره لحديث رسول الله ﷺ، بل لم يجئ بعده أحد أحفظ منه.

الثانية: يظهر - والله أعلم - أن الحكمة في تخصيص البخاري [رحمه الله] تخريج هذا الحديث عن أحمد بن إشكاب، مع أنه قد سمعه من غيره من أصحاب محمد بن فضيل، لأنه - أعنى أحمد بن إشكاب - كوفي، وكذا باقي رجال الإسناد كوفيون إلا الصحابي، ويسمى المسلسل بالكوفيين فآثر الختم بذلك؛ لقرب شبهه بما وقع له في أول الكتاب، حيث ساق حديث الأعمال: عن الحميدي،عن سفيان، مع أنه قد سمعه ممن ساوى الحميدي في العدد، لأن الحميدي وسفيان مكيين[٢]، وابتداء الوحي كان بمكة، والله المستعان.

ولنختم بما نكره شيخنا[٣] [رحمه الله تعالى] - منفرداً به فيما أعلم - وهو أن البخاري - رضى الله عنه - اعتنى غالباً بأن يكون في الحديث الأخير من كل باب من كتب جامعه مناسبة لختمه، ولو كانت الكلمة في أثناء الحديث

---

(١) في ب: " قال المؤلف شيخنا الشيخ شمس الدين السخاوي "
(٢) كذا في النسختين، والصواب: مكيان.
(٣) أي الحافظ ابن حجر.

الأخير، أومن الكلام عليه، كقوله في آخر بدء الوحي: "فكان ذلك آخر شأن هرقل"[1]، وقوله في آخر الإيمان: "ثم استغفر ونزل"[2]، وفي آخر العلم: "وليقطعهما حتى يكونا تحت الكعبين"[3]، وفي آخر الوضوء: "واجعلهن آخر ما تكلم به"[4]، وفي آخر الغسل: "وذلك الأخير إنما بيناه لاختلافهم"[5]، وفي آخر التيمم: "عليك بالصعيد فإنه يكفيك"[6]، وفي آخر الصلاة: "استئذان المرأة زوجها في الخروج"[7]، وفي آخر الجمعة: "ثم تكون القائلة"[8]، وفي آخر العيدين: "لم يصل قبلها ولا بعدها"[9]، وفي آخر الاستسقاء: "بأي أرض تموت"[10]، وفي آخر تقصير الصلاة: "وإن كنت نائمة اضطجع"[11]، وفي آخر التهجد والتطوع: "وبعد العصر حتى تغرب"[12]، وفي آخر العمل في الصلاة: "فأشار إليهم أن اجلسوا فلما انصرف"[13]، وفي آخر الجنائز: "فنزلت ﴿تبت يدا أبي لهب وتب﴾، وهو من التباب ومعناه الهلاك"[14]، وفي آخر الزكاة: "صدقة الفطر"[15]، ولها دخول في الآخرية من جهة كونها تقع في آخر رمضان مكفرة لما مضى، وفي آخر الحج: "واجعل موتي في بلد

---

(١) صحيح البخاري (١/٤٤) مع الفتح، بعد حديث ٧
(٢) المصدر السابق (١/١٦٨) بعد حديث ٥٨
(٣) المصدر السابق (١/٢٧٨) حديث ١٣٤
(٤) المصدر السابق (١/٤٢٦) حديث٢٤٧
(٥) المصدر السابق (١/٤٧٣) بعد حديث ٢٩٣
(٦) المصدر السابق (١/٥٤٥) حديث ٣٤٨
(٧) المصدر السابق (٢/٤٠٩) بعد حديث ٨٧٢
(٨) المصدر السابق (٢/٤٩٦) حديث ٩٤١
(٩) المصدر السابق (٢/٥٥٢) حديث ٩٨٩
(١٠) المصدر السابق (٢/٦٠٩) حديث ١٠٣٩
(١١) المصدر السابق (٢/٦٨٦) حديث ١١١٩
(١٢) المصدر السابق (٣/٨٥) حديث ١١٩٧
(١٣) المصدر السابق (٣/١٢٩) حديث ١٢٣٦
(١٤) المصدر السابق (٣/٣٠٥) حديث ١٣٩٤
(١٥) المصدر السابق (٣/٤٤١) حديث ١٥١٢

رسولك"[1]، وفي آخر الصيام: "ومن لم يكن أكل فليصم"[2]، وفي آخر الاعتكاف: "ما أنا بمعتكف فرجع"[3]، وفي آخر البيع والإجارة: "حتى أجلاهم عمر"[4]، وفي آخر الحواله: "فصلى عليه"[5]، وفي آخر الكفالة: "ومن ترك مالا فلورثته"[6]، وفي آخر المزارعة: "ما نسيت من مقالته تلك إلى يومي هذا شيئاً"[7]، وفي آخر الملازمة[8]: " حتيأموت ثم أبعث"[9]، وفي آخر الشرب: "فشرب حتى رضيت"[10]، وفي آخر المظالم: "فكسروا صومعته وأنزلوه"[11]، وفي أخر الشركة: "أفنذبح بالقصب"[12]، وفي آخر الرهن: "أولئك لا خلاق لهم في الآخرة"[13]، وفي آخر العتق: "الولاء لمن أعتق"[14]، وفي آخر الهبة: "ولا تعد في صدقتك"[15]، وفي آخر الشهادات: "لأتوهما ولو حبواً"[16]، وفي آخر الصلح: "قم فاقضه"[17]، وفي آخر الشروط: "لا يباع ولا يوهب ولا يورث"[18]، وفي آخر الجهاد: "قدمت فقال

---

(١) المصدر السابق (٤/١١٩) حديث ١٨٩٠
(٢) المصدر السابق (٤/٢٢٨) حديث ٢٠٠٧
(٣) المصدر السابق (٤/٣٣٥) حديث ٢٠٤٥
(٤) المصدر السابق (٤/ ٥٤٠) حديث ٢٢٨٦
(٥) المصدر السابق (٤/٥٤٥) حديث ٢٢٨٩
(٦) المصدر السابق (٤/٥٥٧) حديث ٢٢٩٨
(٧) المصدر السابق (٥/٣٥) حديث ٢٣٥٠
(٨) أي كتاب الخصومات كما في النسخة اليونينية
(٩) المصدر السابق (٥/٩٣) حديث ٢٤٢٥
(١٠) المصدر السابق (٥/١١٢) حديث ٢٤٣٩
(١١) المصدر السابق (٥/١٥١) حديث ٢٤٨٢
(١٢) المصدر السابق (٥/١٦٥) حديث ٢٥٠٧
(١٣) المصدر السابق (٥/١٧٢) حديث ٢٥١٦
(١٤) المصدر السابق (٥/٢٣١) حديث ٢٥٦٥
(١٥) المصدر السابق (٥/٢٩٢) حديث ٢٦٣٦
(١٦) المصدر السابق (٥/٣٤٦) حديث ٢٦٨٩
(١٧) المصدر السابق (٥/٣٦٦) حديث ٢٧١٠
(١٨) المصدر السابق (٥/٤١٨) حديث ٢٧٣٧

صلّ ركعتين"[١]، وفي آخر فرض الخمس: "حرّمها البتة"[٢]، وفي آخر الجزية و الموادعة: "فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة"[٣]، وفي آخر بدء الخلق وأحاديث الأنبياء: "قدم معاوية المدينة آخر قدمة قدمها"[٤]، وفي آخر المناقب: "توفيت خديجة قبل مخرج النبي ﷺ"[٥]، وفي آخر الهجرة:" فترة بين عيسى ومحمد"[٦]، وفي آخر المغازي: "الوفاة النبوية وما يتعلق بها"[٧]، وفي آخر التفسير: "تفسير المعونتين"[٨]، وفي آخر فضائل القرآن: "اختلفوا فأهلكوا"[٩]، وفي آخر النكاح: "فلا يمنعني من التحرك"[١٠]، وفي آخر الطلاق: "ويعفوا أثره"[١١]، وفي آخر اللّعان: "أبعد لك منها"[١٢]، وفي آخر النفقات: "أعتقها أبو لهب"[١٣]، وفي آخر الأطعمة: "وأنزل الحجاب"[١٤]، وفي آخر الذبائح والأضاحي: "حتى تنفر من منى"[١٥]، وفي آخر الأشربة: "وتابعه سعيد بن المسيب عن جابر"[١٦]، وفي آخر المرضى: "وانقل حماها"[١٧]، وفي آخر الطب: "ثم ليطرحه"[١٨]، وفي أخر اللباس "إحدى رجليه على

---

(١) المصدر السابق (٦/٢٢٤) حدبث ٣٠٩٠
(٢) المصدر السابق (٦/ ٢٩٤) بعد حديث ٣١٥٥
(٣) المصدر السابق (٦/ ٣٢٧) حديث ٣١٨٩
(٤) المصدر السابق (٦/٥٩٥) حديث ٣٤٨٨
(٥) المصدر السابق (٧/٢٦٤) حديث ٣٨٩٦
(٦) المصدر السابق (٧/٣٢٤) حديث ٣٩٤٨
(٧) المصدر السابق (٧/ ٧٥٧) بعد حديث ٤٤٦٣
(٨) المصدر السابق (٨/٦١٣) بعد حديث ٤٩٧٥
(٩) المصدر السابق (٨/٧٢٠) حديث ٥٠٦٢
(١٠) المصدر السابق (٩/٢٥٦) حديث ٥٢٥٠
(١١) المصدر السابق (٩/٣٤٦) حديث ٥٢٩٩
(١٢) المصدر السابق (٩/٤٠٦) حديث ٥٣٥٠
(١٣) المصدر السابق (٩/٤٢٦) بعد حديث ٥٣٧٢
(١٤) المصدر السابق (٩/ ٤٩٩) حديث ٥٤٦٦
(١٥) المصدر السابق (١٠/٢٧) حديث ٥٥٧٤
(١٦) المصدر السابق (١٠/١٠٥) بعد حديث ٥٦٣٩
(١٧) المصدر السابق (١٠/١٣٨) حديث ٥٦٧٧
(١٨) المصدر السابق (١٠/٢٦١) حديث٥٧٨٢

الأخرى"[١]، وفي آخر الأدب: "فليرده ما استطاع"[٢]، وفي آخر الاستئذان: "منذ قبض النبي ﷺ"[٣]، وفي آخر الدعوات: "كراهة السآمة علينا"[٤]، وفي آخر الرقاق: "أن نرجع على أعقابنا"[٥]، وفي آخر القدر: "إذا أرادوا فتنة أبينا"[٦]، وفي آخر الأيمان والنذور: "إذا سهم عائر فقتله"[٧]، وفي آخر الكفارة: "وكفّر عن يمينك"[٨]، وفي آخر الحدود: "إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له"[٩]، وفي آخر المحاربين: "اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة"[١٠]، وفي آخر الإكراه: "بحجزه عن الظلم"[١١] وفي آخر تعبير الرؤيا: "تجاوز الله عنهم"[١٢] وفي آخر الفتن: "أنهلك وفينا الصالحون"[١٣]، وفي آخر الأحكام: "فاعتمرت بعد أيام الحج"[١٤]، وفي آخر الاعتصام: "سبحانك هذا بهتان عظيم"[١٥]، والتسبيح مشروع في الختام، فلذلك ختم به كتاب التوحيد، والحمد بعد التسبيح آخر دعوى أهل الجنّة، قال الله تعالى: ﴿دعواهم فيها سبحانك اللهم، وتحيتهم فيها سلام، وآخر دعواهم أن الحمد لله ربّ العالمين﴾[١٦].

---

(١) المصدر السابق (١٠/ ٤١٣) حديث ٥٩٦٩
(٢) المصدر السابق (١٠/ ٦٢٦) حديث ٦٢٢٦
(٣) المصدر السابق (١١/٩٥) حديث ٦٣٠٣
(٤) المصدر السابق (١١/٢٣١) حديث ٦٤١١
(٥) المصدر السابق (١١/٤٧٤) حديث ٦٥٩٣
(٦) المصدر السابق (١١/٥٢٤) حديث ٦٦٢٠
(٧) المصدر السابق (١١/٦٠٠) حديث ٦٧٠٧
(٨) المصدر السابق (١١/٦١٦) حديث ٦٧٢٢
(٩) المصدر السابق (١٢/١١١) حديث ٦٨٠١
(١٠) المصدر السابق (١٢/٣١٧) حديث ٦٩٣٩
(١١) المصدر السابق (١٢/٣٣٨) حديث ٦٩٥٢
(١٢) المصدر السابق (١٢/٤٥٨) حديث ٧٠٤٧
(١٣) المصدر السابق (١٣/١١٣) حديث ٧١٣٥
(١٤) المصدر السابق (١٣/٢٣١) حديث ٧٢٣٠
(١٥) المصدر السابق (١٣/٣٥١) حديث ٧٣٧٠
(١٦) المصدر السابق (١٣/٥٤٧) حديث ٧٥٦٣

[قال مؤلفه رحمة الله عليه: ولنختم الكلام بإيراد الإسناد المتصل بالإمام البخاري رحمه الله، فنقول: بالله العصمة والتوفيق، والهداية به لأقوم طريق، أخبرنا بجميع الجامع الصحيح للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري رحمه الله وأرضاه جمع من المشايخ المعتبرين، مشايخ الإسلام، أعظمهم وأجلّهم وأعلاهم مولانا وسيدنا شيخ مشايخ الإسلام، ملك العلماء الأعلام، قدوة الأنام، شهاب الملّة والدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي رحمة الله عليه، ويكمل إلى آخره(١)].

جاء في آخر كتاب الأصل من كلام القسطلاني ما يلي:

وهذا أخر ما وجدته بخط سيدنا وشيخنا علامة زمانه وحافظ عصره وأوانه، شمس الدين، مفتي المسلمين، عمدة الحفاظ والمحدثين، أبي الخير محمد السخاوي الشافعي ختم الله له بالحسنى، ورفعه إلى المحل الأرفع الأسنى، وفسح في مدته، وأعاد علينا من بركته آمين.

وعلقه أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك بن أحمد بن محمد بن محمد بن حسين بن علي بن أحمد بن علي القيسي القسطلاني، غفر الله له ذنوبه وستر عيوبه وأعانه على قراءة ما كتب وفهمه وحفظه، وألقاه على الوجه المرضي في خير وعافية، وفعل ذلك بأحبابه والمسلمين.

ووقع ذلك في سابع عشر من جمادى الأولى سنة ٨٧٩، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين.

---

(١) أسانيد الحافظ ابن حجر إلى البخاري عديدة، من أعلاها ما رواه الحافظ ابن حجر عن العلائي إجازة مكاتبة، بإجازته من داود بن يعمر الفاختي، بسماعه من أبي الوقت، بسماعه من أبي الحسن الداودي بسماعه من السرخسي بسماعه من الفربري، بسماعه من الإمام البخاري.
انظر: سد الإرب في علوم الإسناد ص ٣٩

قائمة المصادر و المراجع

١ - الأدب المفرد: محمد بن إسماعيل البخاري، (ت ٢٥٦) - طبع مع فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد لفضل الله الجيلاني - مطبعة المدني - القاهرة.

٢ - الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: للأمير: علاء الدين علي بن بلبان الفارسي - ت (٧٣٩)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط،نشر:مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الأولى.

٣ - إرشاد طلاب الحقائق، للنووي، نشر مكتبة الإيمان بالمدينة، تحقيق عبد الباري السلفي ط١، ١٤٠٨هـ.

٤ - الإصابة في تمييز الصحابة: لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢) نشر:دار الكتاب العربي - بيروت سنة ١٣٩٥ هـ - في أربع مجلدات.

٥ - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوكاني، مكتبة ابن تيمية.

٦ - البحر الزخار المعروف بمسند البزار:لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار (ت ٢٩٢)، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله، نشر: مؤسسة علوم القرآن - بيروت ومكتبة العلوم الحكم المدينة المنورة طبعة أولى سنة ١٤٠٥ هـ.

٧ - بغية الراغب المتمني في ختم النسائي، رواية ابن السني، للسخاوي، نشر مكتبة العبيكان، تحقيق د. عبد العزيز العبد اللطيف.

٨ - تاريخ النور السافرعن أخبار القرن العاشر: لعبد القادر العيدروسي (ت١٠٣٧) - دار الكتب العلمية - بيروت.

٩ - تاريخ بغداد: لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٢)،نشر: دار الكتاب العربي - بيروت.

١٠- تاريخ مدينة دمشق: لأبي القاسم علي بن الحسن بن عساكر (ت ٥٧١)، نسخة الظاهرية.

١١- تقريب التهذيب: لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢)، تحقيق: محمد عوامة، نشر: دار الرشيد - سوريا - طبع دار البشائر - بيروت - الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦.

١٢- التنقيح في حديث التسبيح، لابن ناصر الدين الدمشقي، تحقيق محمد العجمي، دار البشائر الإسلامية، ط١، ١٤١٣هـ

١٣- جامع بيان العلم و فضله: لأبي عمر يوسف بن عبد البر (ت٤٦٣) - تحقيق عبد الكريم الخطيب دار الكتب الإسلامية - مصر.

١٤- جامع الترمذي: لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩) تحقيق: أحمد شاكر (ج ١ و ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣)، وإبراهيم عطوه عوض(ج ٤ و ٥) نشر: مصطفى البابي الحلبي - مصر.

١٥- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، ت سنة ٤٣٠ هـ، الريان للتراث - بيروت.

١٦- الدعاء: لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠) - تحقيق د. محمد سعيد البخاري - دار البشائر الإسلامية - بيروت.

١٧- الدعاء: لمحمد بن فضيل الضبي (ت ١٩٥) تحقيق الدكتور عبد العزيز النعيمي - مكتبة الرشيد - الرياض.

١٨- الدعوات الكبير: للبيهقي أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨)، تحقيق بدر البدر، من منشورات جمعية إحياء التراث - الكويت - ط١، ١٤١٣هـ

١٩- الرد على المريسي: لعثمان بن سعيد الدارمي (ت ٢٨٠) - تحقيق محمد الفقي - مطبعة الأشرف - لاهور - باكستان.

٢٠- الزهد: لعبد الله بن المبارك المروزي (ت ١٨١) - تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي - دار الكتب العلمية - بيروت.

٢١- سد الإرب من علوم الإسناد و الأدب: تأليف أبي عبد الله محمد الأمير الكبير المصري - مطبعة حجازي - مصر.

٢٢- سلسلة الأحاديث الصحيحة، الشيخ الألباني، المكتب الإسلامي وغيره.

٢٣- سلسلة الأحاديث الضعيفة، الشيخ الألباني، المكتب الإسلاميو غيره.

٢٤- سنن أبي داود لأبي داود السجستاني سليمان بن الأشعث ت سنة ٢٧٥ هـ - دار الفكر - بيروت - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.

٢٥- سنن النسائي الكبرى - لأحمد بن شعيب النسائي ت سنة ٣٠٣ هـ - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى سنة ١٩٩١م - تجقيق د. عبد الغفار سليمان و سيد كسروي.

٢٦- سير أعلام النبلاء، للذهبي محمد بن أحمد بن عثمان ت سنة ٧٤٨ هـ - نشر مؤسسة الرسالة، ط التاسعة - سنة ١٤١٣ هـ - تحقيق شعيب الأرناؤوط و آخرين.

٢٧- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد، دار الفكر.

٢٨- شرح صحيح مسلم، للنووي، المطبعة المصرية بالأزهر.

٢٩- شرح العقيدة الطحاوية: لعلي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي (ت ٧٩٢) تحقيق: الدكتور عبدالله التركي، وشعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة - بيروت. الطبعة الثالثة ١٤١٢ هـ.

٣٠- شعب الإيمان: لأحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨) - تحقيق د. عبد العلي عبد الحميد - الدار السلفية - الهند.

٣١- صحيح الأحاديث القدسية: لأبي عبد الرحمن عصام الدين الصبابطي - دار الحديث - القاهرة.

٣٢- صحيح مسلم بن الحجاج، بترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٣٣- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد الكاتب البصري (ت ٢٣٠) - تحقيق إحسان عباس - دار صادر - بيروت.

٣٤- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي، طبعة المقدسي- نشر دار مكتبة الحياة - بيروت.

٣٥- طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين عبد الوهاب السبكي (ت ٧٧١) تحقيق الحلو والطناحي- نشر عيسى البابي الحلبي و شركاه - ط١.

٣٦- طبقات الفقهاء الشافعية، لأبي عاصم العبادي، طبعة السويد.

٣٧- العظمة، لأبي الشيخ الأصبهاني، دار العاصمة.

٣٨- العلو للعلي الغفار: للذهبي محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨) - تحقيق أشرف بن عبد المقصود - مكتبة أضواء السلف - الرياض.

٣٩- عمل اليوم والليلة، للنسائي، تحقيق فاروق حمادة، نشر مؤسسة الرسالة.

٤٠- غنية المحتاج في ختم صحيح مسلم بن الحجاج، للسخاوي -تحقيق نظر الفريابي - دار الكوثر

٤١- فتح الباري، للحافظ ابن حجر، دار الريان للتراث، بعناية محب الدين الخطيب.

٤٢- القاموس المحيط، للفيروز آبادي، نشر مؤسسة الرسالة.

٤٣- الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة: لنجم الدين الغزي (ت ١٠٦١) - تحقيق جبرائيل جبور - دار الآفاق الجديدة - بيروت.

٤٤- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي، مؤسسة المعارف.

٤٥- مختصر العلو، للألباني، نشر المكتب الإسلامي.

٤٦- المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري، طبع دائرة المعارف.

٤٧- المسند: للإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١)، الطبعة الميمنية، نشر: دار صادر - بيروت، وبعضه بتحقيق الشيخ أحمد شاكر، نشر: دار المعارف بمصر.

٤٨- المصنف - لابن أبي شيبة (ت ٢٣٥) تحقيق عبد الخالق الأفغاني - الدار السلفية - الهند.

٤٩- المعجم الأوسط: لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠) - تحقيق دمحمود الطحان - دار المعارف.

٥٠- المعجم الكبير:لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، نشر: وزارة الأوقاف العراقية - الطبعة الأولى.

٥١- نظم العقيان في أعيان الأعيان - للسيوطي، المكتبة العلمية، بعناية المستشرق فيليب حتى ١٩٢٧م.

٥٢- هدي الساري مقدمة فتح الباري: لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢) تحقيق: محب الدين الخطيب، نشر: دار الريان للتراث - بيروت.